العقود الجوهرية لحل الأسئلة المغربية

الأسئلة المحيرة حول الدنيا والآخرة

- كم مكث آدم وزوجه في الجنة ؟
- كم عاش كل منهما ؟ أيهما مات أولاً ؟
- شعيبٌ ونوح : أيهما أطول عمراً ؟
- ست نساء : صالحات أم نبيات ؟
- لقمان : نبيّ أم حكيم ؟
- ذو القرنين نبي .. أم ملك عادل ؟
- الخضر نبي .. أم وليّ ؟ حي هو أو ميت ؟
- عيسى ابن مريم : هل يأكل ويشرب في السماء ؟ أم صار كالملائكة ؟
- أطفال الكفار .. في الجنة أم في النار ؟
- هل يُسأل أطفال الكفار في قبورهم ؟
- هل نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟
- إذا تعدد أزواج المرأة .. فلمن تكون في الجنة ؟
- هل يدخل أحد الجنة أو النار قبل يوم القيامة ؟

للشيخ عبد الباقي الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

تحقيق وتعليق

مصطفى عاشور

- هل للجن مهن وصنائع كالإنس ؟
- حمل الجن : هل هو تسعة أشهر ؟
- أعمار الجن كأعمار الإنس أم أطول ؟
- هل يمكن حبس الجن في قمقم ؟

مكتبة ابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعى : الرياض ت: ٤٣٥٣٧٦٨ - فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥ - فرع جدة ت: ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة ت: ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة ت: ٨٢٤٢٧٧٥ - ص.ب: ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

المغرب

دار الإعتصام : 35/33 الممر الملكى - الأحباس - الدار البيضاء - ت: 85 42 30
فاكس: 39 45 44 02 212 00

الإمارات

دار الفضيلة : دبى - ديرا - ص.ب : ١٥٧٦٥ - ت : ٦٩٤٩٦٨ - فاكس : ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة ص.ب : ٢٣٨٧٥ - هاتف : ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

دار الفرجانى : ص.ب : ١٣٢ هاتف ٤٤٨٧٣ - ٦٠٤٤٣١ طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

فلسطين

مكتبة اليازجى : غزة شارع الوحدة - فاكس : ٨٦٧٠٩٩ - ت : ٨٦١٨٩٢

اليمن

مكتبة العامرية للنشر والتوزيع : صنعاء - الخط الدائرى الغربى
ص.ب : ١٩٧٣٠ - ت : ٢٧٧١٦٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سطع نور الإسلام أول ماسطع على المشرق .. وحمل المشارقة النور إلى إخوة لهم فى المغرب ليعم النور كل الأرجاء .

ويلتقى المغرب بالمشرق على موائد القرآن والعلم ، وفى نور الإيمان .

ويصبح للمغرب علماؤه .. كما أن للمشرق علماءه .. وبين الحين والحين تثور مشكلات ، وتساؤلات تصبح فى أمسّ الحاجة إلى تفسيرات وإجابات .. وقد يجد الباحث عنها فى كُتب التفسير والعقائد خلافات وروايات واجتهادات .

ومما يبعث على الحيرة ـــ ويثير البلبلة فى نفس من ينشد الحقيقة ويبحث عنها ـــ اختلاط كثير من الروايات بالإسرائيليات والموضوعات والخرافات ، بينما أغلب تلك التساؤلات تدور حول غيبيات !

وإذا كانت مصر كنانة الله فى أرضه ، فإنها أصبحت ذات يوم كعبة العلماء ـــ المشارقة منهم والمغاربة ـــ أيام تلك الهجمة الشرسة التى قام بها التتار على المشرق فوقفت مصر تحمى الحضارة وترد كيد المعتدى ! ويلتقى المشرق والمغرب فى مصر .

ويجمع أحدهم ثلاثا وخمسين مسألة ويصوغها شعراً يقدمه بين يدى عمدة المحققين الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقى الزرقانى .

ويتوقف شيخنا أمام تلك الأسئلة المنظومة .. وتحدثه نفسه ألا يكتب عليها حرفاً وأن يضرب عنها صفحاً ، فربما كان السائل على علم بالإجابة !! ولكنه يحسن الظن بعد أن فكر وقال فى نفسه : ربما كان السائل يبحث عن الحقيقة ومن طلابها ؛ فعليه أن يجيب ولا يكتم علمه .

ويلتقى المشرق والمغرب فى هذا الكتاب .. فهذه أسئلة مغربية نظمها السائل «محمد بن أحمد» فى خمسة وسبعين بيتاً تضمنت السؤال عن ثلاث وخمسين مسألة ..

ويجيب عنها شيخنا محمد الزرقانى المصرى فى أربعة وخمسين بيتاً .. وهكذا يتبادل السائل والمجيب الشعر حول تلك المسائل .

لم تعوزه شاعريته ، وأسعفه علمه ، وساعده لسانه فكانت «الأجوبة المصرية على الأسئلة المغربية» لكن القاعدة العريضة من المسلمين لهم حقهم فى معرفة الحقيقة ، وبيان وجه الصواب فى هذه المسائل فى بيان سهل وفى غير إيجاز ؛ فربما حال إيجاز الشعر دون البيان والتفصيل وذكر الأدلة والبراهين ! ومن أجل هذا كان على شيخنا أن يصوغ الأسئلة نثرا ويجيب عنها أيضاً نثراً لتعم الفائدة ، ويتجلى وجه الحقيقة مشفوعا بالأدلة والبراهين ، وهكذا يجد القارىء المسلم بين يديه الشعر والنثر فى خدمة العلم والدين ؛ حيث تتجلى البراعة ، والمهارة ، والقدرة على التعبير عند مشايخنا وعلمائنا ليحفظوا التراث بكل الوسائل الممكنة فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وقد حرصت على أن أجعل مكان الأسئلة الشعرية والإجابة عنها فى نهاية الكتاب محتفظا بترتيبها كما جاءت فى القصيدتين ، مقدما النثر فى أول الكتاب ، ورغبة منى فى تحقيق الاستفادة على الوجه المرجو — جمعت بين الأسئلة التى تتعلق بموضوع واحد ؛ فأتحت للقارىء أن يعايش الأسئلة التى تدور حول الأنبياء والرسل ، ثم الصالحين ثم الملائكة ، ثم الجن ، ثم بقية المخلوقات ، ثم الدار الآخرة .. ونعيم الجنة ، وشجعنى على ذلك أن الشعر يحتفظ بالترتيب الطبيعى للأسئلة والأجوبة وحرصى على حسن استفادة القارىء الكريم . وكلى أمل أن أكون قد وفرت على القارىء والباحث الجهد والوقت فى قضايا تشغل البال ، ويدور حولها أكثر من سؤال .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

مصطفى عاشور

القاهرة فى : صفر سنة ١٤٠٩هـ
سبتمبر سنة ١٩٨٩م

المؤلـــف

مصرى المولد والوفاة ..

أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المصرى الأزهرى المالكى (١٠٥٥ — ١١٢٢ هـ = ١٦٤٥ — ١٧١٠ م) مصرى المولد والوفاة .. خاتمة المحدثين بالديار المصرية فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى والربع الأول من القرن الثانى عشر .

وإن نظرة إلى مؤلفاته تعطيك انطباعاً بأن شيخنا كان حقًّا وصدقا «خاتمة المحدّثين» .

فمن أهم مصنفاته :

(١) تلخيص المقاصد الحسنة . (فى الحديث) .

(٢) شرح البيقونية . (فى المصطلح) .

(٣) شرح المواهب اللدنية . [إشراق مصابيح السيرة المحمدية بمزج أسرار المواهب اللدنية] .

(٤) شرح موطأ مالك . (فى الحديث) [أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك] .

(٥) وصول الأمانى . (فى الحديث) .

(٦) الأجوبة المصرية على الأسئلة المغربية (وهو هذا الكتاب الذى بين يديك) .

ويبدو أيضا للباحث أن شيخنا الزرقانى قد عاش فى بيئة علمية فقد كان أبوه الشيخ عبد الباقى بن يوسف بن أحمد. الزرقانى فقيها مالكيا ولد ومات بمصر (١٠٢٠ — ١٠٩٩ هـ = ١٦١١ — ١٦٨٨ م) ومن شابه أباه فما ظلم ..فقد كان للوالد مصنفات فى الفقه والنحو

مصادر ترجمة المؤلف .

(١) الأعلام للزركلى (٦ /١٨٤)

(٢) الرسالة المستطرفة (١٤٣)

(٣) سلك الدر (٣٢٠٤) .

(٤) الجبرتى (١/٦٩) .

(٥) معجم المطبوعات (٩٦٧) .

(٦) معجم المؤلفين لكحالة .

(٧) Brock. S [2:439] .

وصف المخطوط

يوجد نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٢٥٤٠) برمز (ب) وهو مصور على نسخة ميكروفيلمية برقم (٤٨٩٧٣) وعدد أوراقه ٢٨ ورقة أى ٥٦ صفحة مقاس الصفحة ٢١ × ١٦ وهى منسوخة بتاريخ ١١١٧ هـ .

الكتـــاب

«الأجوبة المصرية على الأسئلة المغربية»

نسبه إلى مؤلفه : كحالة فى معجم المؤلفين ، وفكرة الكتاب كانت أسئلة شعرية تنتظر من يجيب عنها ! فمن لها غير أستاذنا الزرقانى ليجيب عنها ؟! وكانت الإجابة شعراً ونثراً .. لكن المؤلف لم يكن مجرد ناقل لأقوال السابقين ، لكن من خلال اطلاعه الواسع ، وإحاطته بأطراف المسائل «موضع الأسئلة» يطل علينا برأيه مؤيداً أو مرجحاً .. مستنداً إلى ماصح من الأحاديث وهو خاتمة المحدثين .

وتتجلى فيه أخلاق العلماء وأمانتهم وتواضعهم حين نراه يبدى الرأى فى بعض المسائل قائلاً : الجواب : لم أر فى ذلك شيئاً لقصورى ! وللكتاب ميزة لا نراها فى غيره ، فهو يصوغ الإجابة فى دقة وتركيز ويسر ؛ ليقدم إلى القارىء إجابة شافية فى ثلاث وخمسين مسألة بعضها يشغل صفحات فى الموسوعات وأمهات كتب العقائد .

وإلى جانب هذا فإننا نراها قد اجتمعت فى كتاب واحد بعد أن كانت مبعثرة فى شتى المراجع والكتب .

وقد أعدنا تبويب المسائل فى قسم النثر كل مجموعة تحت عنوان يضمها حتى يجد القارىء طِلْبته ، ويحقق بغيته ، فما كان ترتيبها أولا إلا لأنها وردت هكذا فى بيان السائل .

واستكمالاً للفائدة منها :

١ ـ علقت عليها مايزيدها بياناً ونفعاً ووضوحاً وفهماً .

٢ ـ عزوت الآيات إلى سورها وموقعها منها .

٣ ـ خرَّجت الأحاديث الشريفة مشيرا إلى مصادرها .

٤ ـ ترجمت للمؤلف .

٥ ـ قدمت بين يدى الكتاب مايلقى الضوء على مضمونه .

٦ ـ وأخيراً عرضت بين يدى القارىء الكريم مجموعة الأسئلة بعد ترتيبى لها لتثير انتباهه فيفكر فى الإجابة عنها .. ويدفعه ذلك إلى البحث والدرس وصولا إلى إجابة أفضل وأكمل . وهاهى ذى ..

[مقدمة المؤلف]

يامسهل ، بسم الله الرحمن الرحيم .. وبه ثقتى ورجائى الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد

فقد جاءنى بعض الناس بأسئلة جمعها من أماكن شتى ، وجعلها نظماً — والله أعلم بالمقاصد — فأردت أن لاأكتب عليها حرفاً ، وأن أضرب عنها صفحاً ، ثم حَسُنَ الظن ، فتوهمتها على سبيل الحقيقة فكتبت عليها مايسره الله تعالى لى من فضله ؛ خوفاً من قوله عليه الصلاة والسلام : « **من سئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة** »[1] .

رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، والحاكم وصححه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، وبالله استعنت وعليه توكلت ، وهى حسبى ونعم الوكيل ..

[الأسئلة نثراً]

أما نثراً فأقول : قد احتوى هذا النظم على مسائل شتى :

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٣ /٣٢١) ، والترمذى فى أبواب العلم — باب ماجاء فى كتمان العلم (١٠ /١١٨) ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه — مقدمة حديث (٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، وأحمد فى مسنده (٢ /٢٦٣ ، ٣٠٥) .

● كما أخرجه الحاكم فى المستدرك (١ /١٠١) وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ /١٦٣) .

[مع الأنبياء والرسل]

● هل كان قبل آدم أوادم وأمم ؟

الجواب : هذا شىء لايصح كما ذكره غير واحد ، حتى أن الحافظ الذهبى[1] قال فى الجزء الذى ألّفه فى (رتن الهندى)[2] :

لعمرى مايصدق بصحة رتن إلا من يؤمن بوجود محمد بن الحسن فى السرداب وينتظر خروجه[3] ، أو من يؤمن برجعة علىٍّ — رضى الله عنه — إلى الدنيا ، أو يصدق بسيرة البطال[4] ، أو وجود الجن

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين ، أبو عبد الله [٦٧٣ — ٧٤٨هـ = ١٢٧٤ — ١٣٤٨ م] حافظ ، مؤرخ محقق . تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المائة ، منها : (سير أعلام النبلاء) و(تذكرة الحفاظ) و(العبر فى خبر من غبر) و(الكبائر) و(تذهيب تهذيب الكمال) و(ميزان الاعتدال فى نقد الرجال). انظر الأعلام للزركلى (٥ /٣٢٦) .

(٢) رَتَنُ بن كربال بن رتن ، ليس صحابياً وإنما هو كذاب ، ظهر بالهند فادعى الصُّحبة وصُدِّق ، وروى أحاديث سمعت من أصحاب أصحابه .

(٣) هو محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى ، أبو القاسم [٢٥٦ — ٢٧٥ هـ = ٨٧٠ — ٨٨٨م] آخر الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية من الشيعة ، وهو المعروف عندهم (بالمهدى المنتظر) و(صاحب الزمان) و(الحجة) و(صاحب السرداب) ، ولد فى سامراء ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشرة دخل سرداباً فى دار أبيه ولم يخرج منه .

قال ابن خلكان : والشيعة ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب . انظر الأعلام للزركلى (٦ /٨٠) .

(٤) عبد الله البطّال ، أبو محمد [٠٠٠ — ١٢٢ هـ = ٠٠٠ — ٧٤٠ م] قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين فى زمن بنى أمية ، كان مقره أنطاكية وكان على طلائع مَسْلَمَة ابن عبد الملك بن مروان فى غزواته ، وللعامة حكايات ترويها عنه من مخترعات

والبن[1] ، أو بكذا ؛ كذا آدم قبل آدم ، وهؤلاء لا يصلح لهم مزاج ، ولا ينجع فيهم بالمناظرة علاج .

● ماطول آدم حين هبط إلى الأرض ؟

الجواب : روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن سوار ــ خَتَن[2] عطاء بن رباح ــ أن آدم لما هبط كانت رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء فحطه الله إلى ستين ذراعاً[3] . وروى نحوه عن ابن عباس ، قال ابن كثير : وفيه نظر لمخالفته ما فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً فلم تزل الخلق تنقص حتى الآن** »[4] وهذا يقتضى أنه خلق كذلك ، وأن ذريته لم يزل يتناقص خلقهم حتى الآن . أ. هـ .

وفى فتح البارى : الحديث الصحيح أنه خلق فى ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً ، وهو المعتمد ، وقد زاد أحمد : « **فى سبعة أذرع**

= القصاصين ، قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) : كُذِبَ عليه أشياء مستحيلة فى سيرته الموضوعة . انظر : الأعلام (٤/ ٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٨) برقم (١٣١) .

(١) البِنُّ : حى من الجن منهم الكلاب السود البهم ، أو سفلة الجن وضعفاؤهم أو كلابهم ، وقيل : خلق بين الإنس والجن ، ومنه حديث ابن عباس : « **الكلاب من الجنّ ، وهى ضعفة الجن ، فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لهن ، فإن لهن أنفساً** » جمع نَفْس : أى أنها تصيب بأعينها .
انظر : (النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير) (١/ ٤٥٣) .

(٢) الخَتَنُ : كُل من كان من قِبَل المرأة كأبيها أو أخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت . والجمع : أختان .

(٣) أورد السيوطى نحوه فى الدر المنثور (١/ ٥٥) وعزاه لابن سعد عن ابن عباس .

(٤) سيلى تخريجه .

عرضا » ، وروى ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن أُبى بن كعب مرفوعاً : « **إن الله خلق آدم رجلا طوالاً ، كثير الشعر كأنه نخلة سحوق** »[1] ثم يحتمل بقدر ذراع نفسه ، ويحتمل بقدر الذراع المعتاد المتعارف يومئذ عند المخاطبين ؛ والأول أظهر لأن ذراع كل واحد بقدر ربعه ، فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسده . أ. هـ .

وذكر القسطلانى عن ابن قتيبة فى المعارف أن آدم لم يكن له لحية ، وإنما نبتت لولده بعده[2] . أ. هـ .

وهذا ذكره صاحب المنتقى فى الأخبار قائلاً : وقيل كان له لحية . والأول أصح ، وهذا من الإسرائيليات ولا يثبت .

● كم مكث آدم فى الجنان وزوجه ؟ وكم عاش كل منهما ؟ موت أيهما أول ؟

الجواب : فى ذلك خلاف ، فعن ابن عباس : مكث آدم فى الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ــ وهو خمسمائة عام ــ وبهذا قال الكلبى .

وقال الضحاك : دخلها ضحوة وخرج منها بين الصلاتين . وقال الحسن البصرى : لبث فيها ساعة من نهار ، وهى مائة وثلاثون سنة من سنين الدنيا .

---

(١) أورده ابن كثير فى تفسيره (١/ ٨٣) .
(٢) انظر المعارف لابن قتيبة ــ باب حلية آدم ــ ص ١٧ .

وعن وهب وابن جرير : مكث ثلاثة وأربعين عاماً من أعوام الدنيا .

وقيل : بعض يوم من أيام الدنيا ؛ لما فى مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة : « **وخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة** »(1) .

لكن هذا الحديث تكلم فيه البخارى وشيخه على بن المدينى ، وغيرهما من الحفاظ ، وجعلوه من قول كعب الأحبار ، وإنما سمعه أبو هريرة منه فاشتبه على بعض الرواة رواته فرفعه(2) . وقد اختلف فى أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة ، أو خلقت فى الجنة بعد دخول آدم ، وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده فى علم الله تعالى ، ومات آدم قبل حواء بسنة ، وقيل : ثلاثة أيام . وعاش ألف سنة ، وقيل : إلا ستين ، وقيل : إلا سبعين ، وقيل : إلا أربعين عاماً .

---

(1) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام برقم (٢٧) ، بلفظ : « خلق الله ــ عز وجل ــ التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » ، وأحمد فى المسند (٢/ ٣٢٧) .

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ، وعزاه لمسلم وأحمد ، وصححه الألبانى برقم (٣٢٣٠) ، وأورده فى السلسلة الصحيحة برقم (١٨٣٣) .

(2) قال البخارى فى (التاريخ الكبير) (١/ ١/ ٤١٣ ، ٤١٤) : قال بعضهم عن أبى هريرة عن كعب وهو أصح .

إلا أن الألبانى قد تعقب هذا الرأى القائل بتضعيف الحديث قائلاً : هذه دعوى عارية عن الدليل إلا مجرد الرأى ، وبمثله لاترد رواية إسماعيل بن أمية ، فإنه ثقة ثبت ــ كما قال الحافظ فى التقريب ــ لاسيما وقد توبع .

وأضاف معقباً على ماقاله البخارى : وليس الحديث بمخالف للقرآن كما يتوهم البعض . انظر السلسلة الصحيحة للألبانى (٤/ ٤٤٩ ، ٤٥٠) حديث رقم (١٨٣٣) .

● هل قوم يونس متعوا للقيامة(1) ؟

الجواب : هذا السؤال بعينه سئل عنه إمام العصر النجم الغيطى(2) من المتأخرين ؛ فأجاب بأن كلام كثير من المفسرين يقتضى أنهم ماتوا ، فإنهم فسروا قوله تعالى : ﴿ **ومتعناهم إلى حين** ﴾(3) بانقضاء

---

(1) قال الفخر الرازى فى (التفسير الكبير) فى تفسير سورة يونس : روى أن يونس عليه السلام بعث إلى نينوى ــ من أرض الموصل ــ فكذبوه فذهب عنهم غاضباً ، فلما فقدوه خافوا نزول العقاب ، فلبسوا المسوح وعجوا أربعين ليلة ، وكان يونس قال لهم : إن أجلكم أربعون ليلة ، فقالوا : إن رأينا أسباب الهلاك آمنا بك ، فلما مضت خمس وثلاثون ليلة ظهر فى السماء غيم أسود ، فظهر منه دخان شديد ، وهبط ذلك الدخان حتى وقع فى المدينة وسوَّد سطوحهم ، فخرجوا فى الصحراء ، وفرقوا بين النساء والصبيان ، وبين الدواب وأولادها ، فحن بعضها إلى بعض فعلَت الأصوات ، وكثرت التضرعات وأظهروا الإيمان والتوبة وتضرعوا إلى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء يوم الجمعة .. وقيل : خرجوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا : قد نزل بنا العذاب فما ترى ؟ فقال لهم : قولوا : « ياحى حين لاحى ، وياحى يامحيى الموتى ، وياحى لا إله إلا أنت » ؛ فقالوا فكشف الله العذاب عنهم .

وقال ابن كثير فى تفسيره : اختلف المفسرون : هل كشف عنهم العذاب الأخروى مع الدنيوى ؟ أو إنما كشف عنهم فى الدنيا فقط ؟ على قولين : (أحدهما) : إنما كان ذلك فى الحياة الدنيا كما هو مقيد فى هذه الآية . (الثانى) فيهما لقوله تعالى : ﴿ **وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين** ﴾ [الصافات : ١٤٧ ، ١٤٨] فأطلق عليهم الإيمان ، والإيمان منقذ من العذاب الأخروى ، وهذا هو الظاهر والله أعلم . أ. هـ .

انظر : التفسير الكبير للفخر الرازى (٩/ ١٧٢) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٤٨) .

(2) محمد بن أحمد بن على السكندرى الغيطى الشافعى ، أبو المواهب ، نجم الدين [٩١٠ ــ ٩٨١ هـ = ١٥٠٤ ــ ١٥٧٣ م] فاضل من أهل مصر ، نسبته إلى (غيط العدة) أو (أبى الغيط) بمصر ، له : (قصة المعراج الصغرى) ، و(بهجة السامعين) ورسالة فى (الإسلام والإيمان) و(الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة) . انظر الأعلام للزركلى (٦/ ٦) .

(3) سورة يونس : ٩٨ .

آجالهم .

قال الإمام الرازى[1] : ومعنى ومتعت الأقوام لما آمنوا أزال الله الخوف عنهم وأمَّنهم من العذاب ، ومتعهم إلى حين : أى إلى الوقت الذى جعله الله أجلاً لكل واحد منهم .

وقال أبو حيان[2] فى تفسيره (البحر المحيط) : قال السدى[3] : أى إلى وقت انقضاء آجالهم .

وقيل : إلى يوم القيامة . وروى عن ابن عباس[4] ، ولا يصح ،

---

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازى [٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ ـ ١٢١٠ م] : الإمام المفسر ، أوحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، مولده فى الرى وإليها نسبته ، ويقال له : (ابن خطيب الرى) ، من تصانيفه : تفسير القرآن الكريم (التفسير الكبير) ، و(لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات) ، و(عصمة الأنبياء) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) . انظر الأعلام (٦ / ٣١٣) .

(٢) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الغرناطى الأندلسى الجيانى النِّفزى ، أثير الدين ، أبو حيان [٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ = ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤ م] من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، ولد فى إحدى جهات غرناطة ، ورحل إلى مالقة وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة ، وتوفى فيها . من تصانيفه : (البحر المحيط) فى تفسير القرآن ، وهو كتاب عظيم فى مجلدات ، ثم اختصره فى مجلدين وسماه (النهر الماد من البحر) ، وله (طبقات نحاة الأندلس) و(منهج السالك فى الكلام على ألفيه ابن مالك) ، و(تحفة الأريب) فى غريب القرآن . انظر الأعلام (٧ /١٥٢) ، وكشف الظنون لحاجى خليفة (١ /٢٢٦) .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّى [... ـ ١٢٨ هـ = ... ـ ٧٤٥ م] : تابعى حجازى الأصل ، سكن الكوفة ، قال فيه ابن تغرى بردى : (صاحب التفسير والمغازى والسير ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس) انظر الأعلام (١ /٣١٧) .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، أبو العباس [٣ ق . هـ ـ ٦٨ =

فعلى هذا يكونون باقين أحياء ، وسترهم الله عن أعين الناس .

قال النجم : ويؤيده أن الواحدى[1] فى البسيط قال : [قال] ابن عباس : حين آجالهم .

● شعيب ونوح عُمْر أيهما أطول ؟

الجواب : شعيب على ماروى أنه عاش ثلاثة آلاف سنة ، وكان فى غنمه اثنا عشر ألف كلب .

ذكر ابن الطلاع[2] فى (غرائب الأحاديث) : وفى صحته نظر .

والغالب على الغرائب الضعف كما هومعلوم عند أصحاب الحديث .

= هـ = ٦١٩ ـ ٦٨٧ م] حَبْرُ الأمة ، الصحابى الجليل ، ولد بمكة ونشأ فى بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع علىّ الجمل وصفين ، وكف بصره فى آخر عمره . له فى الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثاً . قال عنه ابن مسعود : نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس ، وكان ابن عباس كثيراً مايجعل أيامه يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازى ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب ، وكان آية فى الحفظ . انظر . الأعلام (٤ /٩٥) ، والحلية لأبى نعيم (١ /٣١٤) ، وتميز الصحابة لابن حجر العسقلانى (٢ /٣٣٠) .

(١) على بن أحمد بن محمد بن على بن مَتُّوية ، أبو الحسن الواحدى [... ـ ٤٦٨ هـ = ... ـ ١٠٧٦ م] مفسر ، عالم بالأدب ، نعته الذهبى بإمام علماء التأويل ، من مصنفاته : (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) كلها فى التفسير ، وقد أخذ الغزالى هذه الأسماء ، وسمى بها تصانيفه ـ و(شرح ديوان المتنبى) ، و(أسباب النزول) و(شرح الأسماء الحسنى) . انظر الأعلام (٤ /٢٥٥) .

(٢) محمد بن الفرج القرطبى المالكى ، أبو عبد الله ، ابن الطَّلَّاع ، ويقال الطلاعى ، [٤٠٤ ـ ٤٩٧ هـ = ١٠١٤ ـ ١١٠٤ م] : مفتى الأندلس ومحدثها فى عصره ، له كتاب (أحكام النبى ﷺ) و(الشروط) . انظر الأعلام (٦ / ٣٨٢) .

وأما نوح ، فذكر ابن جرير أنه مات وعمره ألف وأربعمائة سنة ، وقيل غير ذلك ، لبث منها فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً كما فى التنزيل[1] ، ونبىء وهو ابن خمسين سنة وقيل : مائة ، وقيل غير ذلك .

ثم عاش بعد الطوفان مدة فى قدرها خلاف .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت : ١٤] .

[أنبياء أم صالحون ؟]

● هل نبئت ست نسوة ؟

الجواب : قال فى فتح البارى : واستدل بقوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفاك ﴾[1] على أن مريم نبية وليس بصريح فى ذلك ، وأيد بذكرها مع الأنبياء فى سورة مريم ولايمنع منه وصفها بأنها صديقة ، فإن يوسف وصف بذلك . وقد نقل عن الأشعرى أن فى النساء عدة نبيات ، وحصرهن فى ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، ونقله فى التمهيد عن أكثر الفقهاء ، وقال القرطبى : الصحيح أن مريم نبية[2] ، وقال عياض : الجمهور على خلافه ، وذكر النووى فى الأذكار أن الإمام نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ، وشبهه فى شرح المهذب لجماعة ، وجاء عن الحسن : ليس فى النساء نبية ولا فى الجن ، وقال ــ أعنى صاحب الفتح ــ فى محل آخر : الضابط عند الأشعرى أن من جاءه الملَك عن الله بحكم من أمر أو نهى أو إعلام بما سيأتى فهو نبى ، وقد ثبت مجىء الملَك لهؤلاء النسوة الست بأمور

(١) [آل عمران : ٤٢] قال الفخر الرازى فى تفسيره ــ تعليقاً على هذه الآية ــ : اعلم أن مريم ــ عليها السلام ــ ماكانت من الأنبياء ؛ لقوله تعالى ﴿ وماأرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، وإذا كان كذلك ؛ كان إرسال جبريل ــ عليه السلام ــ إليها إما أن يكون كرامة لها ــ وهو مذهب من يجوّز كرامات الأولياء ــ أو إرهاصاً لعيسى ــ عليه السلام ــ وذلك جائز عندنا ، انظر التفسير الكبير (٨ /٤٧) .

(٢) انظر تفسير القرطبى ــ طبعة دار الشعب ــ ص (١٣٢٥) .

شتى من عند الله عز وجل ، ووقع التصريح بالإيجاب لبعضهن فى القرآن وذكر ابن حزم[١] فى (الملل والنحل) أن هذه المسألة لم يُحدِث التنازعَ فيها إلا بعضٌ بقرطبة ، وحكى عنهم أقوالاً ، ثالثها : الوقوف ، قال : وحجة المانعين : ﴿ **وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً** ﴾[٢] قال : ولا حجة فيه لأن أحداً لم يدَّع فيهن الرسالة ، وإنما الكلام فى النبوة فقط[٣] قال : وأصرح ماورد فى ذلك قصة مريم ، وفى قصة أم موسى مايدل على ثبوت ذلك لها من مبادرتها بإلقاء ولدها فى البحر بمجرد الوحى إليها بذلك ، قال : وقد قال تعالى ــ بعد أن ذكر مريم والأنبياء ــ : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين** ﴾[٤] فدخلت فى عمومهم .

● لقمان نبى أو حكيم ؟

الجواب : قال فى فتح البارى : الأكثر أنه كان صالحاً ، قال شعبة عن الحكم عن مجاهد : كان صالحاً ولم يكن نبياً[٥] ، وقيل : كان نبياً[٦] . أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق إسرائيل عن جابر عن عكرمة ، وجابر هو الجعفى ضعيف ، وقيل : إن عكرمة تفرد بقوله : كان نبياً . وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن بشير

(١) سيلى له ترجمة ، واسم الكتاب « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » .
(٢) الأنبياء : ٧ .
(٣) النبى من يصطفيه الله من عباده ليوحى إليه بالدين والشريعة ؛ وأصله النبىء ــ بالهمز ــ من أنبأ ؛ لأنه ينبىء عن الله سبحانه ، أو لأنه ينبأ بما يوحى إليه .
(٤) مريم : ٥٨ .
(٥) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢١/٤٣) .
(٦) المصدر السابق (٢١/٤٤) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤٥٣) .

ــ وفيه ضعف ــ عن قتادة : خُيِّر بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة ، فسئل عن ذلك ، فقال : خفت أن أضعف عن حمل أعباء النبوة[١] .

وروى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة** ﴾[٢] قال : الثقة فى الدين ولم يكن نبياً[٣] . وروى الثورى فى تفسيره عن ابن عباس قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً[٤] . وقال السهيلى : كان نوبياً من أهل إيلة ، واسم أبيه عنقا بن شيرون ، وقال غيره : هو ابن باعوراء بن ناصر بن آزر ، فهو ابن ابن أخى إبراهيم ، وذكر وهب فى المبتدأ : أنه ابن أخت أيوب ، وقيل : ابن خالته .

وحكى أبو عبيد البكرى أنه كان مولى لقوم من الأزد . وروى الطبرى عن سعيد بن المسيب : كان لقمان من سوقان مكة ، أعطاه الله الحكمة ومنحه النبوة . وفى المستدرك ـ بإسناد صحيح ـ عن أنس : كان لقمان عند داود وهو يسرد الدروع[٥] ، فجعل لقمان يتعجب ويريد أن يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته أن يساله .

وهذا صريح فى أنه عاصر داود عليه الصلاة والسلام ، وذكر ابن

(١) أورد هذا الأثر ابن كثير فى تفسيره (٣/٤٥٣) ووصفه بأنه أثر غريب ، وعزاه لابن أبى حاتم عن قتادة .
(٢) لقمان : ١٢ .
(٣) أخرجه ابن جرير فى (جامع البيان فى تفسير القرآن) ــ بنحوه (٢١/٤٣) ، وابن كثير فى تفسيره (٣/٤٥٣) .
(٤) انظر المصدر السابق ، والدر المنثور للسيوطى (٤/١٦٠) وعزاه لابن أبى شيبة ، وأحمد ، وابن أبى الدنيا فى كتاب المملوكين ، وابن جرير وابن المنذر .
(٥) سَرْدَ الدرع : نسجها فشك طرفى كل حلقتين وسمّرها .

الجوزى فى (التلقيح)[1] : بعد إبراهيم قبل إسماعيل وإسحاق ، والصحيح أنه فى زمن داود[2] وقيل : كان يفتى قبل بعث داود ، وقيل : عاش ألف سنة ، وهو غلط ممن قاله كأنه اختلط عليه بلقمان عاد .

وزعم الواقدى أنه كان بين عيسى ونبينا عليه الصلاة والسلام .

● ذو القرنين نبى أو ملك عادل ؟

الجواب : فى ذلك خلاف ، والأكثر أنه كان من الملوك الصالحين ، وقيل : كان نبياً ، وهو مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو ظاهر القرآن وأخرج الحاكم عن أبى هريرة : قال النبى ﷺ : « **لا أدرى ذو القرنين كان نبياً أم لا** »[3] وروى الزبير بن بكار ، وسفيان بن عيينة فى جامعه عن أبى الطفيل : سمعت ابن الكواء يقول لعلى بن أبى طالب : أخبرنى ماكان ذو القرنين ؟ قال : لم يكن نبياً ولاملكاً ، كان رجلاً صالحاً أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه ، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة فمات فيها ، ثم

(١) يقصد كتاب « تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة » لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى ، المتوفى سنة (٥٩٧ هـ) .
انظر (كشف الظنون) لحاجى خليفة (ص ٤٨٠) .

(٢) أخرجه ابن كثير فى تفسيره (٣/ ٤٥٢) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/ ١٤) بلفظ : « **ماأدرى أتُبّع لعيناً كان أم لا وما أدرى ذو القرنين نبياً كان أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا** » وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .
وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٨/ ٣٢٩) ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال (٣٤٠٨٦) وعزاه السيوطى للحاكم والبيهقى .

بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه فمات فيها ، ثم بعثه الله فسمى ذو القرنين[1] . بسند صحيح وفيه إشكال لأن قوله (لم يكن نبياً) مغاير لقوله (بعثه الله إلى قومه) إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة ، وقيل : كان ملكاً من الملائكة[2] . حكاه الثعلبى .

وحكى الجاحظ[3] فى (الحيوان) : أن أمه من بنات آدم وأباه من الملائكة ، وقيل : سمى ذا القرنين لأنه بلغ المشرق والمغرب ، أو لأنه ملكهما ، أو رأى فى منامه أنه أخذ بقرنى الشمس ، أو كان له قرنان حقيقة ، أو كان له ضفيرتان أو غديرتان[4] طويلتان من شعره حتى كان يطأ عليهما ، أو صفحتا رأسه من نحاس ، أو لتاجه قرنان ، أو لأن قرنى الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغها ، أو لشرف أبويه ، أو لأنه كان يقاتل بيديه وركبتيه جميعاً ، أو لأنه أعطى علم الظاهر والباطن ، أو لأنه ملك فارس والروم . أقوال .

وهل اسمه عبد الله أو الصعب أو المنذر أو غير ذلك ، أقوال أرجحها الثانى ، وفى اسم أبيه أيضاً خلاف ، وليس هو الإسكندر

(٢) أورده السيوطى فى (الدر المنثور) (٤/ ٢٤١) وعزاه لابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه . وأورده ابن كثير فى تفسيره (٣/ ١٠٦) .

(٢) أورده السيوطى فى (الدر المنثور) (٤/ ٢٤١) ، وعزاه لابن أبى حاتم عن جبير بن نفير بلفظ : أن ذا القرنين مَلَك من الملائكة أهبطه الله إلى الأرض ، وآتاه من كل شيء سبباً .

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، الليثى ، أبو عثمان الشهير بالجاحظ [١٦٣ — ٢٥٥ هـ] كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مولده ووفاته فى البصرة ، مات والكتاب على صدره ؛ قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه . له تصانيف كثيرة ، منها : (الحيوان) فى أربعة مجلدات ، و(البيان والتبيين) ، و(التاج) ويسمى أخلاق الملوك ، و(البخلاء) ، و(المحاسن والأضداد) . انظر الأعلام (٥/ ٧٤) .

(٤) الغَدِيرَةُ : الذؤابة المضفورة من الشَّعر ، الجمع : غدائر

اليونانى ؛ لأن هذا كان قريباً من زمن عيسى ، وبينهما ألف سنة ؛ والحق أن الذى قص الله بقاءه فى القرآن هو الأول ، لما ذكر ولأنه من العرب ، والإسكندر من اليونان ، ولأنه صالح أو نبى والإسكندر كافر ؛ كما قاله الفخر الرازى[1] . أ. هـ ملخصاً من فتح البارى .

● هل الخضر[2] نبى ؟ حى أم لا ؟

الجواب : قال القرطبى : هو نبى عند الجمهور ، والآية تشهد بذلك ؛ لأن النبى لا يتعلم ممن هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لا يطَّلع عليه إلا الأنبياء ، وحكى ابن عطية والبغوى عن أكثر العلماء أنه نبى ثم اختلفوا أهو رسول أم لا ؟ وقالت طائفة : هو ولى ، وقال الثعلبى : هو معمر على جميع الأقوال محجوب عن الأبصار ، وقيل : لا يموت إلا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن ، وقال ابن الصلاح : هو حى عند جمهور العلماء ــ والعامة معهم فى ذلك ــ وإنما شذ فى إنكاره بعض المحدثين ، وتبعه النووى وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح ، وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر ، وجزم بموته طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة ؛

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازى (١١ /١٦٤ ، ١٦٥) .

(٢) اتفق الجمهور على أن الخضر هو صاحب موسى الذى ذُكر فى سورة الكهف فى قوله تعالى : ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ﴾ [الكهف : ٦٥] .

قال القرطبى فى تفسيره : الرحمة فى هذه الآية النبوة ، وقيل : النعمة . وقال ابن عطية : كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه ، لا تُعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفُتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم . انظر : تفسير القرطبى ، ص (٤٠٥٥) ، ولابن حجر العسقلانى كتاب (الزهر النضر فى نبأ الخضر) ــ من إصدار مكتبة القرآن .

للحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما : أنه ﷺ قال فى آخر حياته : « **لا يبقى على الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد** »[1] قال ابن عمر : أراد بذلك انخرام قرنه ، وأجاب من أثبت حياته أنه كان على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس باتفاق ، واحتج من أنكره بقوله تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾[2] وحديث ابن عباس : « **ما بعث الله نبياً إلا أخذ الله عليه الميثاق : لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه** »[3] أخرجه البخارى .

ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء إليه وقاتل معه ، وقد قال ﷺ يوم بدر : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض** »[4] ، فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفى ، وقال ﷺ : « **رحم الله أخى موسى وددنا لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما** »[5] فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمنى ، ولأحضره بين يديه وأراه

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه عن ابن عمر ، كتاب العلم (حديث ١١٦) ، وكتاب مواقيت الصلاة (حديث ٥٦٤) ، وأبو داود فى سننه كتاب الملاحم (حديث ٤٣٤٨) ، والترمذى فى صحيحه ، كتاب الفتن (باب ٦٤) وقال : هذا حديث صحيح .

(٢) الأنبياء : ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٣ /٢٣٦) عن على بن أبى طالب ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٢ /٤٧) وعزاه لابن جرير عن على ، وابن كثير فى تفسيره (١ /٣٨٦) عن على وابن عباس .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب فى كتاب الجهاد حديث (٥٨) ، وأحمد فى المسند (١/ ٣٠) ، وابن كثير فى تفسيره (٣/١٠٥) .

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى بن كعب ــ كتاب العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل ... ، ومسلم ــ كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ، حديث (١٧٠) .

العجائب ، وكان أدعى لإيمان الكفرة — لاسيما أهل الكتاب .

وجاء فى اجتماعه بالنبى ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى ؛ أنه ﷺ سمع وهو فى المسجد كلاماً فقال : « **يا أنس اذهب إلى هذا القائل ، فقل له يستغفر لى ، فذهب إليه ، فقال : قل : إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور ، قال : فذهبوا ينظرونه فإذا هو الخضر** »(1) .

وروى الدارقطنى عن ابن عباس مرفوعاً : يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هؤلاء الكلمات : « **بسم الله ماشاء الله** »(2) . الحديث . وهو ضعيف .

وجاء فى اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهى الإسناد ، وقد بسط الكلام عليه فى الإصابة وفى فتح البارى ، ومن العلماء من أفرده بتصنيف .

(1) أخرجه ابن عدى فى الكامل (٦ /٦٢) عن عمرو بن عوف المزنى ، وأورده ابن كثير فى (البداية والنهاية) (١ /٣٣١) وقال : حديث مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً ، وأورده ابن حجر العسقلانى فى (الزهر النضر فى نبأ الخضر) ص ٣٩ ، ٤٠ .

(2) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٣٣/١) وعزاه إلى ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعاً ، وقال : قال الدار قطنى فى الأفراد : هذا حديث غريب من حديث ابن جريج .

[مع الملائكة !!]

● هل هاروت وماروت ملكان أو سلطانان ؟ وهل قصتهما مع الزَّهَرَة صحيحة أم لا ؟

الجواب : قال ابن عباس : هما ساحران كان يعلمان الناس السحر ، وقيل : ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ولهما ، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء ، فله الأمر والحكم ، وهو الأصح . قاله البغوى ، وقال القاضى عياض الحافظ العلم المشهور فى (الشفا) : أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء ، وأن للمرسلين منهم حكم النبيين سواء . واختلفوا فى غير المرسلين منهم ؛ فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصى ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾(1) وبقوله : ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون** ﴾(2) وبقوله : ﴿ **إن الذين عند ربك ..** ﴾(3) الآية ، وبقوله : ﴿ **كرام بررة** ﴾(4) وبقوله : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾(5) ، ونحوه من السمعيات .

وذهبت طائفة إلى أن هذا للمرسلين والمقربين منهم ، واحتجوا بقصة هاروت وماروت ، وماذكر فيها أهل الأخبار ، فاعلم أنه لم يرو فيها شىء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ ، وليس هو بشىء

(1) التحريم : ٦ .
(2) الصافات : ١٦٤ ، ١٦٦ .
(3) الأعراف : ٢٠٦ .
(4) عبس : ١٦ .
(5) الواقعة : ٧٩ .

يؤخذ بقياس ، والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه ؛ فاختلف أولاً فى هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان ؟ وهل هما المراد بالملكين أو لا ؟ وهل القراءة ملكين ــ أى بالفتح ــ وهى السبعيَّة ، أو ملِكين ــ بالكسر ــ وهى شاذة ؟ وهل (ما) فى ﴿ **وماأنزل على الملكين** ﴾ ، و﴿ **ومايعلمان من أحد** ﴾[1] نافية أو موجبة ؟ ثم أطال فى بيان ذلك لكن تعقبه الحافظ الجلال السيوطى فى (مناهل الصفا) فقال : كلا والله ، لقد روى فيهما عن رسول الله ﷺ الصحيح وغيره ، كما استوعبت طرق القصة فى التفسير المسند .

وحاصل ذلك أنها وردت مرفوعة من حديث ابن عمر ، أخرجه أحمد وابن حبان والبيهقى وابن جرير وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا ، وغيرهم من طرق ووردت مرفوعة باختصار أيضاً من حديث علىّ عند ابن راهويه ، ومن حديث أبى الدرداء عند [ابن] أبى الدنيا ، ووردت موقوفة عن على وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم بأسانيد عدة صحيحة وغيرها .

وقال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى وفى القول المسند : ولهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها . أ. هـ كلام الجلال السيوطى .

ولفظ الإمام أحمد حدثنا أبو بكر حدثنا زهير بن محمد عن موسى ابن جبير عن نافع عن ابن عمر أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **إن آدم لما أهبط إلى الأرض ، قالت الملائكة : أى رب ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾[2] الآية ــ ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم . قال الله للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض ، فننظر كيف يعملان ، قالوا : ربنا ، هاروت وماروت ، قال :**

(1) البقرة : ١٠٢ . (2) البقرة : ٣٠ .

فأهبطا إلى الأرض ، فهبطت لهم الزهرة ومثلت لهما امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك بالله فقالا : والله لا نشرك بالله أبداً ، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبى ، فقالا : والله لا نقتله أبدا ، فذهبت ثم رجعت بقدح من خمر ، فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى ، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ماتركتما شيئاً أبيتما علىَّ إلا فعلتماه حين سكرتما ، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا »[1] .

ورجاله كلهم من رجال الصحيح إلا موسى بن جبير الأنصارى السلمى ، ذكره ابن حبان فى الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئاً فهو مستور الحال ، وذكره فى الثقات ، وقال : إنه يخطىء ويخالف ، وزعم ابن كثير أنه تفرد عن نافع ، ورد بأن معاوية بن صالح تابعه فرواه بنحوه ورواه عن نافع ، أخرجه ابن جرير ، قال ابن كثير : لكن رواه عبد الرزاق فى تفسيره عن الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عن كعب ، قال : ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب ، فقيل لهم : اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت .. الحديث ، ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق عن كعب الأحبار ، فهذا أصح وأثبت فإن سالماً أثبت فى أبيه

(1) أخرجه أحمد فى مسنده (٢ /١٣٤) ، وابن حبان فى صحيحه ، انظر (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) (٨ /٤٢) وقال : الزهرة هذه امرأة كانت فى ذلك الزمان ، لأنها الزهرة التى هى فى السماء التى هى من الخُنَّس ، وأورده السيوطى فى (الدر المنثور) (١ /٤٦) وعزاه لأحمد وعبد بن حميد فى مسنده وابن أبى الدنيا فى (العقوبات) وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الشعب .

من مولاه نافع ، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بنى إسرائيل كذا قال ، وهو نحو ما نحا إليه القاضى عياض وقد علمت أنه مردود .

● عيسى عليه السلام هل يأكل ويشرب فى السماء ؟ فإن كان من قوت الدنيا لزم منه البول والغائط أم صار كالملائكة لا يأكل ولا يشرب ؟

الجواب : اختلف المفسرون : هل رفع حياً أو بعد أن مات ؟ فعلى الثانى يسقط السؤال ، وأما على رفعه حياً ، ففى تفسير البغوى وغيره عن قتادة : أن عيسى قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهى فإنه مقتول ، فقال رجل : أنا ، فقتل ومنع الله عيسى ورفعه إليه وكساه الريش وألبسه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش ، فكان إنسياً ملكياً سماوياً أرضياً(١) . أ. هـ .

وقال بعضهم : فلما رفع إلى السماء صار كالملائكة فى زوال الشهوة .

● كيف ذات الملائكة وحقيقتها ؟

الجواب :قال فى فتح البارى : قال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ومسكنها السموات ، وأبطل قول من قال : إنها الأنفس

(١) انظر تفسير ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾ [النساء : ١٥٧] حيث أورد روايات عديدة لهذه القصة (١ /٥٨٧) .

الخيرة التى فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التى لا يوجد فى الأدلة السمعية شىء منها ، وقد جاء فى صفة الملائكة وكثرتهم أحاديث ، منها ماأخرجه مسلم عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ مرفوعاً : « **خلقت الملائكة من نور** »(١) الحديث ، ومنها ماأخرجه الترمذى وابن ماجه والبزار عن أبى ذر مرفوعاً : « **أطت السماء ــ وحق لها أن تئط ــ مافيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد** »(٢) الحديث ، ومنها ماأخرجه الطبرانى عن جابر مرفوعاً : « **ما فى السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد** »(٣) .

وذكر فى (ربيع الأبرار)(٤) عن سعيد بن المسيب قال : الملائكة

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه ــ كتاب الزهد حديث (٦٠) ، بلفظ : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » ، وأحمد فى مسنده (٦ /١٦٨) ، وعبد الرزاق فى (المصنف) (١١ /٤٢٥) ، والبيهقى فى الشعب (ص ١٤١) ، وفى الأسماء والصفات (ص ٤٨٩) .

(٢) أخرجه الترمذى فى صحيحه ــ كتاب الزهد ، باب فى قول النبى ﷺ لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ، وابن ماجه فى سننه ــ كتاب الزهد باب الحزن والبكاء ، وأحمد فى المسند (٥ /١٧٣) .

● كما أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ــ بنحوه ــ حديث (٥١٠ ، ٥١١) والبيهقى فى (شعب الإيمان) ص (٤٣٠) وأبو نعيم فى الحلية (٦ /٢٦٩) . وابن جرير فى تفسيره (٢٣ /١١١ ، ١١٢) .

(٣) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ /٣٥٨) ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عروة بن مروان ، قال الدارقطنى : ليس بقوى فى الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح . كما أورده الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (١٠٥٩) ، وعزاه لابن نصر فى (الصلاة) عن أبى معاذ الفضل بن خالد .

(٤) هو كتاب (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) فى المحاضرات لأبى القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشرى ، المتوفى سنة (٥٣٨ هـ) ، رتبه بعضهم إلى اثنين وتسعين باباً ، وقد =

ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ، وفى قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة مايؤيد أنهم لا يأكلون ، وأما ماوقع فى قصة الأكل من الشجرة أنها شجرة الخلد التى تأكل منها الملائكة فليس بثابت ، وفى هذا وماورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة . أ. هـ .

ـ انتخبه المولى محى الدين محمد بن خطيب قاسم (المتوفى ٩٤٠ هـ) قال : لما كان علم المحاضرات علماً نافعاً من العلوم العربية ، حتى أن المولى العلامة قد صنف فيه كتاب ربيع الأبرار ، إلا أنه بحر زاخر لاتدرك غايته . انظر كشف الظنون لحاجى خليفة (١ /٨٣٢) .

[من أخبار الآخرة]

● هل ملك الموت يقبض أرواح الخلائق كلها ؟

الجواب : قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجزولى[١] فى شرح رسالة الشيخ ابن أبى زيد القيروانى : مايجب اعتقاده أن ملك الموت يقبض الأرواح من الجن والإنس والبهائم وجميع المخلوقات خلافاً لقول المبتدعة : لا يقبض إلا أرواح الجن والإنس . أ. هـ. ولا حجة للمبتدعة فيما رواه أبو الشيخ والعقيلى فى الضعفاء والديلمى عن أنس مرفوعاً : « **آجال البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك فى التسبيح ، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس إلى ملك الموت منها شىء** »[٢] ـ لأنه حديث ضعيف جداً ، بل قال العقيلى : لا أصل له . وابن الجوزى : موضوع .

وقد روى الحافظ أبو بكر الخطيب فى (رواة مالك) عن سليمان ابن الحلانى : حضرت مالك بن أنس[٣] وسأله رجل عن البراغيث :

---

(١) عبد الرحمن بن عفان الجُزُولى ، أبو زيد [٠٠٠ ــ ٧٤١ هـ = ٠٠٠ ــ ١٣٤٠ م] فقيه مالكى معمر ، من أهل فاس ، كان أعلم الناس فى عصره بمذهب مالك ، وكان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه ، وقيل : عاش أكثر من مائة وعشرين سنة وماقطع التدريس حتى توفى . انظر الأعلام (٣ /٣١٦) .

(٢) أخرجه الديلمى فى الفردوس ، حديث رقم (١٦٩٥) ، وأورده ابن الجوزى فى (الموضوعات) كتاب ذكر الموت باب آجال البهائم ، (٣ /٢٢٢) . وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، وعزاه للعقيلى وأبى الشيخ ، حديث رقم (١٩٢١) .

(٣) مالك بن أنس بن مالك الأصبحى ، الحميرى ، أبو عبد الله [٩٣ ــ ١٧٩ هـ =

أَمَلَكُ الموت يقبض روحها ؟ فأطرق طويلاً ثم قال : ألها نفس ؟ قال : نعم ، قال : فإن ملك الموت يقبض أرواحها ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** ﴾[1] .

وأيده بعضهم بما أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وابن منده وأبو نعيم — كلاهما فى معرفة الصحابة — عن الحارث بن الخزرج عن أبيه أن رسول الله ﷺ نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال : « **ياملك الموت ارفق بصاحبى .فإنه مؤمن ، فقال ملك الموت : طب نفساً وقر عيناً واعلم أنى بكل مؤمن رفيق** » الحديث ، وفيه : « **لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن لى بقبضها** »[2] .

قال القرطبى[3] : وهذا عام فى حق كل ذى روح .

= ٧١٢ — ٧٩٥ م] إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده ووفاته فى المدينة ، كان صلباً فى دينه بعيداً عن الأمراء والملوك ؛ وجه له الرشيد العباسى ليأتيه فيحدثه ، فقال : العلم يؤتى ؛ فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار ، فقال مالك : ياأمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم ، فجلس بين يديه فحدثه ، وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به فصنف الموطَّأ ، وله رسالة فى الوعظ ، وكتاب فى المسائل ، ورسالة فى (الرد على القدرية) .
انظر الأعلام (٥ /٢٥٧) ، والحلية لأبى نعيم (٦ /٣١٦) .

(١) الزمر : ٤٢ .

(٢) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ /٣٢٥ ، ٣٢٦) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عمر بن شمر الجعفى والحارث بن الخزرج ، ولم أجد من ترجمهما ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وروى البزار إلى قوله : (واعلم أنى بكل مؤمن رفيق) .
وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٤٢٨١٠) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب الحذر ، والطبرانى فى الكبير .

(٣) محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فَرْح الأنصارى الخزرجى الأندلسى ، أبو عبد الله القرطبى [٠٠٠ — ٦٧١ هـ = ٠٠٠ — ١٢٧٣ م] من كبار المفسرين ، صالح متعبد =

● أأطفال الكفار فى الجنة أم فى النار ؟

الجواب : قال فى فتح البارى[1] : اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى هذه المسألة على عشرة أقوال :

أحدها :— أنهم فى مشيئة الله تعالى ، وهو منقول عن الحمادين[2] وابن المبارك وإسحاق ، ونقله البيهقى عن الشافعى . قال ابن عبد البر : وهو مقتضى صنيع مالك ، ولا نص عندنا فى المسألة إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين فى الجنة ، وأطفال الكفار فى المشيئة ، والحجة لهم فيه حديث : « **الله أعلم بما كانوا عاملين** »[3] .

ثانيها :— أنهم تبع لآبائهم ، حكاه ابن حزم[4] عن الأزارقة

= من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (فى شمالى أسيوط ، بمصر) وتوفى فيها . من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) المعروف بتفسير القرطبى ، و(قمع الحرص بالزهد والقناعة) و(الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) ، و(التذكار فى أفضل الأذكار) و(التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة) . انظر الأعلام للزركلى (٥ /٣٢٢) .

(١) يقصد الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى (٨٥٢ هـ) صاحب (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) ، وهو غير (فتح البارى شرح صحيح البخارى) لعبد الرحمن بن أحمد ، المعروف بابن رجب الحنبلى المتوفى (٧٩٥ هـ) ، وهذا الثانى لم يتمه ابن رجب ، بل وصل إلى كتاب الجنائز . انظر كشف الظنون (٥٥٠) والأعلام للزركلى (٣ /٢٩٥) .

(٢) الحمادان : هما حماد بن سلمة بن دينار ، وحماد بن زيد بن درهم . وسئل الإمام أحمد عنهما فقال : الفضل بينهما كفضل الدينار على الدرهم . انظر : ميزان الاعتدال للذهبى (١ /٥٩٢) .

(٣) أخرجه البخارى عن ابن عباس بلفظ : سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ، فقال : « **الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين** » . انظر : كتاب الجنائز — باب ماقيل فى أولاد المشركين ، حديث (١٣٨٣) .

(٤) على بن أحمد بن سعيد بن حَزْم ، الظاهرى ، أبو محمد [٣٨٤ — ٤٥٦ هـ =

والخوارج ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ **رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا** ﴾[1] وتعقبه بأن المراد قوم نوح خاصة ، وإنما دعا بذلك لما أوحى إليه : ﴿ **أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن** ﴾[2] .

وأما حديث : « **هم مع آبائهم** » فذلك ورد فى حكم الحربى .

وروى أحمد عن عائشة : أيضاً : « **سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين ، قال : فى الجنة ، وعن أولاد المشركين ، قال : فى النار ، فقلت : يارسول الله لم يدركوا الأعمال ، قال : ربك أعلم بما كانوا عاملين ، لو شئت أسمعتك تضاغيهم فى النار** »[3] . وهو حديث ضعيف جداً .

= ٩٩٤ ــ ١٠٦٤ م] عالم الأندلس فى عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، كان فى الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم (الحزمية) . كان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعيداً عن المصانعة ، وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، فتمالأوا على بغضه ، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه ، فأقصته الملوك وطاردته ، فرحل إلى بادية لَبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفى فيها .

أشهر مصنفاته : (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) ، و(المحلى) فى الفقه ، و(جمهرة الأنساب) ، وديوان شعر ، و(مداواة النفوس) رسالة فى الأخلاق ؛ و(طوق الحمامة) أدب .

انظر الأعلام (٤ /٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(١) نوح : ٢٦ . (٢) هود : ٣٦ .

(٣) أخرج أحمد شطره الأول (٦ /٨٤) عن عائشة ، وأخرج مثله عن ابن عباس وأبى هريرة .

وأخرج الديلمى فى الفردوس الشطر الأخير عن عائشة أيضا ــ حديث رقم (٨٦١٨) ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، وعزاه السيوطى للديلمى برقم (٣٩٤١٣) ، وأورده ابن الأثير فى (النهاية فى غريب الحديث والأثر) (٣ /٩٢) ، وقال : تضاغيهم : أى صياحهم وبكاءهم ، يقال : ضغا يضغو ضغواً وضغاء : إذا صاح وضجَّ .

ثالثها :ــ أنهم فى برزخ بين الجنة والنار ، لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة ، ولا سيئات يدخلون بها النار .

رابعها :ــ أنهم خدم أهل الجنة ، وفيه حديث ضعيف أخرجه أبو داود الطيالسى وأبو يعلى والطبرانى والبزار[1] .

خامسها :ــ أنهم يصيرون تراباً[2] .

سادسها :ــ هم فى النار ، حكاه عياض عن أحمد ، وغلَّطه ابن تيمية بأنه قول لبعض أصحابه ، ولا يحفظ عن الإمام أصلاً .

سابعها :ــ أنهم يمتحنون فى الآخرة بأن ترفع لهم نار ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن أبى عُذِّبَ[3] . أخرجه البزار من حديث أنس وأبى سعيد ، والطبرانى من حديث معاذ بن جبل ، وقد صحت مسألة الامتحان فى حق المجنون ، ومن مات فى الفترة من طرق

---

(١) حديث (أولاد المشركين خدم أهل الجنة) أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن سمرة بن جندب برقم (٢٠٦٦) ، وعن أنس برقم (٢٩٩٦) ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٩٢٠٤) وعزاه السيوطى للطبرانى فى الأوسط .

(٢) هذا الرأى ينسب إلى ثمامة بن أشرس النميرى ، أبو معن (٠٠٠ ــ ٢١٣ هـ = ٠٠٠ ــ ٨٢٨ م) الذى يُعَد من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدَّمين ، كان ذا نوادر ومُلَح ، من تلاميذه الجاحظ ، وقد عدَّه المقريزى فى رؤساء الفرق الهالكة ، وأتباعه يسمون (الثمامية) نسبة إليه .

انظر الأعلام (٢ /١٠٠) .

(٣) قال الإمام القرطبى ــ تعقيباً على الرأى القائل بامتحان الأطفال فى الآخرة : يضعفه من جهة المعنى أن الآخرة ليست بدار تكليف ، وإنما هى دار جزاء ؛ ثواب وعقاب . وقال الحليمى بأن هذا مخالف لأصول المسلمين ، لأن الآخرة ليست بدار الامتحان ، فإن المعرفة بالله تعالى فيها تكون ضرورة ، ولا محنة مع الضرورة . انظر (التذكرة) للقرطبى ؛ ص ٥٩٥ .

صحيحة ، وقال البيهقى : إنه المذهب الصحيح ، وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف ، فلا عمل فيها ولا ابتلاء .

وأجيب : بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار فى الجنة والنار ، وأما فى عرصات القيامة فلا مانع من ذلك ، وقد قال تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلايستطيعون** ﴾[1] .

وفى الصحيحين : إن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر المنافق طبقاً فلا يستطيع أن يسجد[2] .

ثامنها :- أنهم فى الجنة . قال النووى : وهو الصحيح المختار الذى صار إليه المحققون لقوله تعالى : ﴿ **وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾[3] فإذا كان لايعذب العاقل لكونه لم تبلغه دعوة ، فأولى غير العاقل ، والحجة له حديث البخارى عن سمرة فى رؤيا النبى ﷺ وفيه : « **والشيخ فى أصل الشجرة إبراهيم ، والصبيان حوله أولاد الناس** »[4] ، فإن الناس عام يشمل المؤمنين وغيرهم ، وقد أخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التعبير من صحيحه بزيادة : « **فقالوا : يارسول الله وأولادالمشركين ؟ فقال : وأولاد المشركين** »[5] .

---

(١) القلم : ٤٢ .

(٢) أخرجه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى من حديث طويل ، انظر : صحيح البخارى ـــ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ ، وصحيح مسلم ـــ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية .

(٣) الإسراء : ١٥ .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ـــ كتاب الجنائز باب ماقيل فى أولاد المشركين ، حديث رقم (١٣٨٦) ، وأحمد فى مسنده (٥ /١٤) ، كلاهما عن سمرة بن جندب .

(٥) انظر صحيح البخارى ـــ كتاب تعبير الرؤيا ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، حديث رقم (٧٠٤٧) .

تاسعها :- الوقف .

عاشرها :- الإمساك ، وفى الفرق بينهما دقة ـــ أ. هـ .[1]

ومغايرة القول السادس أنهم فى النار ، للقول الثانى ـــ أنهم تبع لآبائهم ـــ من حيث إن القائل به لايقول : إنهم مع آبائهم فى محل آخر منها ، كما أن الموحدين فى النار ليسوا مع الكفار ، ولما حكى فى (البدور)[2] سبعة منها سقط الوقوف ، والإمساك ، وأنهم مع آبائهم مصنفاً القول بصيروتهم تراباً ، والقول بأنهم فى برزخ بين الجنة والنار بأنه لادليل لذلك ، قال : وعندى أنه لاتنافى بين الاحاديث ، بل نقول بما دل عليه حديث الصحيحين أنهم فى المشيئة ، فيمتحنون ، فمن كتبت له السعادة أطاع بدخول النار فيرد إلى الجنة ، ومن كتبت له الشقاوة امتنع فيسحب إلى النار ، وتجتمع الأحاديث والأقوال[3] . أ. هـ . وبعض أهل العلم جمع هذه العشرة فى بيتين هما :

لقد قال أهل العلم فى طفل مشرك ... بأعراف إمساك مشيئة ربهم
وفى جنة فى النار وقف ومحنة ... تراب وخدام وقيل مع أهلهم

● هل يُسألون فى قبورهم ؟

الجواب : نقل عن الإمام أبى حنيفة[4] توقف فى سؤال أطفال

---

(١) انظر (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) لابن حجر العسقلانى فى شرحه لكتاب الجنائز ـــ باب ماقيل فى أولاد المشركين (٣ /٢٩٠) .

(٢) يقصد كتاب (البدور السافرة فى أحوال الآخرة) لجلال الدين السيوطى ـــ من تحقيقنا وإصدار مكتبة القرآن .

(٣) انظر (البدور السافرة) باب (٩٨) حال أطفال المشركين ، ص ٢٩٦ .

(٤) النعمان بن ثابت ، التيمى ، الكوفى ، أبو حنيفة [٨٠ ـــ ١٥٠ هـ = ٦٩٩ــ =

المشركين . وفى أصل سؤال الأطفال ، قولان للعلماء من المذاهب الأربع :

أحدهما : أنهم يُسألون ، وبه جزم من أهل مذهبنا القرطبى فى (التذكرة) ، والفاكهانى[1] وابن ناجى والأقفهسى ، ثلاثتهم فى شرح (الرسالة) .

ثانيهما : لا يُسألون ، حكاه من أصحابنا يوسف بن عمر ، وغيره قال الجزولى : ومن الشيوخ من تأول الرسالة ، قال : ويظهر من أكثر الأحاديث أن المؤمنين يفتنون فى قبورهم ويسألون سواء كانوا مكلفين أو غير مكلفين ، ويؤخذ من بعض الأحاديث أن المراد المكلفون .

● *هل يحشر الطفل والسقط بصفتهم وقت الموت أم لا ؟*

الجواب : قال الحافظ ابن حجر : كل واحد من أهل الموقف يكون على مامات عليه ، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً ، ففى الحديث الصحيح : « **يبعث كل عبد على مامات عليه** »[2] وفيه فى

= ٧٦٧ م] إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . وكان قوى الحجة ، ومن أحسن الناس منطقاً ، كريماً فى أخلاقه ، جواداً ، حسن الصورة ، قال عنه الإمام الشافعى : الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة . من مصنفاته : مسند فى الحديث ، و(المخارج) فى الفقه . انظر الأعلام (٨ /٣٦) .

(١) عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الإسكندرى ، تاج الدين الفاكهانى [٦٥٤ ــ ٧٣٤ هـ = ١٢٥٦ ــ ١٣٣٤ م] عالم بالنحو ، من أهل الإسكندرية ، من مصنفاته شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ المشار إليها هنا ـ فى فقه المالكية والذى أسماه (التحرير والتحبير) انظر : كشف الظنون (١ /٨٤١) ، الأعلام (٥ /٥٦) .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه عن جابر ــ كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ، برقم (٨٣) ، وابن ماجه ــ بنحوه عن صفية ــ كتاب الفتن ، باب جيش البيداء ، برقم (٤٠٦٤) ، وأحمد فى المسند عن جابر بلفظ ــ =

صفة أهل الجنة « **أنهم على صورة آدم ، وطول كل واحد منهم ستون ذراعاً** »[1] .

زاد أحمد وغيره : « **فى عرض سبعة أذرع هم أبناء ثلاث وثلاثين سنة** »[2] أ. هـ. ويصرح به أيضاً ما عند ابن ماجه عن على مرفوعاً : « **إن السقط ليراغم ربه إذا دخل أبواه النار ، فيقال : أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة ، فيخرجهما بفضله حتى يدخلهما الجنة** »[3] .

= « من مات على شىء بعثه الله عليه » (٣ /٣١٤) ، والحاكم فى المستدرك (٤ /٣١٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه . وخالفه الذهبى ، فقال : أخرجه مسلم .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٤٢٧٢٢) وعزاه إلى مسلم وابن ماجه .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، عن أبى هريرة ، انظر تمام الحديث : كتاب الأنبياء باب خلق آدم ـ صلوات الله عليه ـ وذريته ، ومسلم ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أول زمرة تدخل الجنة ... إلخ برقم (١٦) . وابن ماجه فى سننه ، كتاب الزهد باب صفة الجنة برقم (٤٣٣٣) .

(٢) أخرجه أحمد عن أبى هريرة ــ مرفوعاً ــ بلفظ : « **يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ؛ ستون ذراعاً فى عرض سبع أذرع** » .

انظر المسند (٢ /٢٩٥) ، وابن سعد فى (الطبقات الكبرى) عن سعيد بن المسيب ـ مرسلاً ـ (١ /٣٢) ، وأورده الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (١٠ /٣٩٩) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وإسناده حسن ، والمتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٩٣٨١) وعزاه السيوطى لابن سعد عن سعيد بن المسيب ـ مرسلاً ، ولأحمد وأبى الشيخ ـ فى العظمة ـ عن ابن المسيب عن أبى هريرة .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه ــ كتاب الجنائز باب ماجاء فيمن أصيب بسقط ، برقم (١٦٠٨) ، ومعنى (يراغم ربه) : أى يحاجه ويطلب شفاعته .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، وعزاه السيوطى لابن ماجه عن على ، برقم (٦٥٧٧) و(٤٤٤٢٤) .

قال البيهقى : وفى معناه مارواه أبو عبيد مرسلاً : « **إن السقط يظل مُحْبَنْطِئاً على باب الجنة** » يعنى مغتضباً ، وقيل : المحبنطىء كالغلام المدل على أبويه ، وفى النهاية : المحبنطىء ــ بالهمز وتركه ــ : المتغضب المستبطىء للشىء ، وقيل : الممتنع امتناع طلبة لا امتناع إباء[1] .

وأخرج الطبرانى بإسناد حسن عن المقدام بن معدى كرب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **يحشر مابين السقط إلى الشيخ الفانى فى يوم القيامة** »[2] .

قال الحليمى والقرطبى : هذا فى السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف مالم تنفخ فيه الروح .

---

(١) انظر (النهاية فى غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (١/٣٣١) .

(٢) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (٣٩٣٨٥) وعزاه السيوطى للطبرانى فى الكبير وابن مردويه عن المقدام ، وبرقم (٣٩٣٨٤) وعزاه للطبرانى فى الكبير عن المقدام ابن الأسود . وأورد الهيثمى الروايتين فى مجمع الزوائد (١٠/٣٣٣ ، ٣٣٤) وعزاهما للطبرانى ، وقال عن حديث المقدام بن الأسود : فيه يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى وهو ضعيف وفيه توثيق لين .

● هل ثلاث لهم فى الجنة لحية ؟

الجواب : قال السخاوى[1] : لم يصح أن للخليل إبراهيم ولا لأبى بكر الصديق لحية فى الجنة ، ولا أعرف شيئاً من ذلك فى كتب الحديث المشهورة ولا الأخبار المشهورة ، قاله شيخنا ــ يعنى الحافظ ابن حجر .

ولكن أخرج الطبرانى بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : « **أهل الجنة جُرد مُرد إلا موسى فإن له لحية تضرب إلى سرته** »[2] .

وذكر القرطبى فى تفسيره : أن ذلك ورد فى حق هارون أخيه أيضاً ، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد فى حق آدم ، ولا أعلم شيئاً من ذلك ثابتاً . أ. هـ

والأخير أخرجه أبو الشيخ عن كعب الأحبار ، قال : ليس أحد فى الجنة له لحية إلا آدم ، له لحية سوداء تضرب إلى سرته ، وذلك أنه لم يكن له فى الدنيا لحية ، وإنما كانت اللحى بعد آدم[3] .

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، شمس الدين السَّخاوى (٨٣١ ــ ٩٠٢ هـ = ١٤٢٧ ــ ١٤٩٧ م) : مؤرخ حجة ، وعالم بالحديث والتفسير والأدب ، أصله من (سخا) من قرى مصر ، صنَّف زهاء مائتى كتاب أشهرها : (الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع) ، و(المقاصد الحسنة) فى الحديث ، و(القول البديع فى أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع) و(الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ) . انظر الأعلام (٦/١٩٤) .

(٢) أخرجه الديلمى فى الفردوس عن جابر ، برقم (١٦٤٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة ــ من تحقيقنا ــ حديث رقم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة عن بكر بن عبد الله المزنى ــ موقوفاً ــ بلفظ : ليس أحد فى الجنة له لحية إلا آدم ــ عليه السلام ، يكنى أبا محمد أكرم الله بذلك محمداً ﷺ . انظر حديث رقم (١٠٦٠) .

قالوا : وهذا إن شئت فهو من الإسرائيليات .

● نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ وإذا تعددت أزواج المرأة لمن تكون ؟

الجواب : هذان سئل عنهما النبى ﷺ ؛ فسألته زوجته أم سلمة عنهما معاً ، وسألته زوجته أم حبيبة عن الثانى .

أخرج الطبرانى عن أم سلمة : قلت : يارسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال : « **نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة** » فقلت : يارسول الله ، وبم ذلك ؟ قال : « **بصلاتهن وصيامهن لله ، ألبس الله وجوههن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان خضر الثياب صُفْر الحلى ، مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ألا نحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ألا نحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ألا نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كنا له وكان لنا** » قلت : يارسول الله المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة فى الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ، من يكون زوجها منهم ؟ قال : « **إنها تخير فتختار أحسنهم خُلقاً ، فتقول : يارب إن هذا كان أحسنهم خلقاً معى فى دار الدنيا فزوجنيه ، ياأم سلمة ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة** »(١).

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادى — مختصراً — انظر تاريخ بغداد (٦ /١٧٢) .
وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٤٥٥٨٢) وعزاه السيوطى للطبرانى فى الكبير والخطيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ /٤١٧ ، ٤١٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه ، وفى إسنادهما سليمان بن أبى كريمة وهو ضعيف .

وروى البزار والخرائطى والطبرانى عن أنس أن أم حبيبة قالت : يارسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا فتموت ويموتان ، فيجتمعون فى الجنة ، لأيهما تكون ؟ فقال : « **لأحسنهما خلقاً كان عندها فى الدنيا ، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة** »(١).

وأخرج ابن وهب عن أبى الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المرأة لآخر أزواجها فى الآخرة** »(٢) .

وأخرج أيضاً عن أبى بكر قال : بلغنى أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الآخرة .

فتحصل من هذا أنها تكون لأولهم أو آخرهم أو تخير بين أزواجها فتختار أحسنهم عِشْرة .

وجمع بينهما بأن حديث أم سلمة وأم حبيبة فيمن طلقوها ولم تمت فى عصمة واحد منهم ، فتخير لاستوائهم فى وقوع عُلْقة لكل منهم بها مع انقطاعها ، فاتجه التخيير لعدم المرجح ، فتختار أحسنهم خلقاً ، وحديث أبى بكر وأبى الدرداء فيمن ماتت فى عصمته ، أو مات عنها ولم تتزوج بعده ، لأن علقته بها لم يقطعها شىء .

ويؤيده مارواه ابن سعد عن أسماء بنت أبى بكر أنها كانت تحت الزبير وكان شديداً عليها ، فشكت ذلك إلى أبيها ، فقال لها : اصبرى

---

(١) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق — من إصدار مكتبة القرآن — برقم (٥٠) .
وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٤٥٥٨١) ، وعزاه السيوطى لعبد بن حميد ، وسمويه ، والطبرانى فى الكبير ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق وابن لال . وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ /٢٤) وعزاه للطبرانى والبزار باختصار ، وقال : فيه عبيد بن إسحق وهو متروك .

(٢) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٤٤٥٨٠) وعزاه السيوطى للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء .

فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما فى الجنة[١] .

وقال بعض المحققين : يمكن الجمع بأنها لمن ابتكر بها ومات عنها من الأزواج ، حيث لم يرجح واحد منهم الآخر فى حسن الخلق ، ولآخر أزواجها إذا طلقها الذى ابتكر بها ، ولم يرجح واحد من الباقين على غيرهم فى حسن الخلق ، ولأحسنهم خلقاً حيث تفاوتوا فى حسن الخلق ، وكل هذا ماعدا أزواجه ﷺ اللاتى مات عنهن فإنهن أزواجه فى الجنة بلا شك . أ. هـ .

وحكى بعضهم قولاً رابعاً أنه يقرع بينهم فيها ، وقال بعضهم : محل الخلاف مالم تمت فى عصمة واحد فإنها له اتفاقاً .

قول الشيخ فى الرسالة : نساء الجنة مقصورات على أزواجهن لايبغين بهن بدلاً .

● إذا كان أحد الزوجين أعلى من الآخر منزلة أينزل الأرفع أم يرتفع الأنزل ، فيُشكل بقوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[٢] ؟

الجواب : بل يرتفع الأنزل إلى منزلة الأعلى بفضل الله تعالى ؛ فقد روى ابن مردويه والضياء المقدسى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ رفعه : « **إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك ، فيقول : يارب قد عملت**

(١) أخرجه ابن سعد فى (الطبقات الكبرى) عن عكرمة (٨ / ٢٥١) .
(٢) النجم : ٣٩ .

لى ولهم ؛ فيؤمروا بالإلحاق به »[١] .

وأخرجه الطبرانى والبزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ : « **ذرية المؤمن فى درجته ـ وإن كانوا دونه فى العمل ـ لتقر بهم عينه ثم قرأ قوله تعالى** : ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وما ألتناهم من عملهم من شىء** ﴾[٢] قال : « **مانقصنا الآباء مما أعطينا البنين** »[٣] .

ولايشكل هذا بقوله : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ لأنه :

[١] إما منسوخ بقوله تعالى : ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنابهم ذريتهم** ﴾ ، كما روى عن ابن عباس ، وإن ضعفه الإمام أبو محمد بن عطية : بأنه خبر لاينسخ ، ولأن شروط النسخ ليست هنا ، اللهم إلا أن يتجوز فى لفظ النسخ ، أو كان هذا الحكم فى شريعة إبراهيم وموسى ، وأما هذه الأمة فلها سعى غيرها كما قاله عكرمة ، بدليل حديث سعيد بن عبادة : يارسول الله هل لأمى إن تطوعت عنها ؟ قال : « **نعم** »[٤] .

[٢]أو المراد بالإنسان الكافر ، أما المؤمن فله ماسعى وماسعى له

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ١١٤) وعزاه للطبرانى فى الصغير والكبير ، وقال : فيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف ، والمتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٩٣٣٣) وعزاه السيوطى للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس .
(٢) الطور : ٢١ .
(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ١٥) ، وأورده الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (٧ / ١١٤) ، وعزاه للبزار ، وقال : فيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثورى ، وفيه ضعف . والمتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٠٤٥) وعزاه السيوطى للديلمى عن ابن عباس .
(٤) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (١٧٠٥٠) وعزاه السيوطى لابن جرير ، و(١٧٠٥١) (١٧٠٥٩) وعزاه السيوطى لسعيد بن منصور ، (١٧٠٥٨) وعزاه السيوطى لعبد الرزاق .

غيره ، كما قال الربيع بن خثيم ، وسأل عبد الله بن طاهر ، الحسين بن الفضل[1] عن هذه الآية مع قوله تعالى : ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾[2] ، فقال : ليس له بالعدل إلا ما سعى ، وله بفضل الله تعالى ماشاء الله تعالى .

والجمهور أن الآية محكمة ، قال ابن عطية : والتحرير عندى أن مِلَاك المعنى فى اللام ، فى قوله : ﴿ للإنسان ﴾ فإذا حققت الشىء الذى حق لإنسان أن يقول : لى كذا لم يجز إلا سعيه ، ومازاد من رحمة لشفاعة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات ، ونحو ذلك فليس هو للإنسان ، ولايصح أن يقول : لى كذا ، إلا على تجوز وإلحاق بما هو له حقيقة . أ. هـ .

فقد طاح الإشكال بواحد من أربعة فكيف بها ؟!

● هل أحد يدخل الجنة والنار قبل يوم القيامة ؟

الجواب : دخول الاستقرار إنما يكون يوم القيامة أما الدخول العارض فلا مانع منه للمعصوم ، فقد دخل النبى عليه الصلاة والسلام الجنة ليلة الإسراء وأخبر عنها ، واطلع على النار . نعم قيل فى قوله تعالى فى إدريس عليه الصلاة والسلام : ﴿ ورفعناه مكاناً علياً ﴾[3] إنه فى

(١) الحسين بن الفضل بن عمير البجلى (١٧٨ ــ ٢٨٢ هـ = ٧٩٤ ــ ٨٩٥ م) مفسر معمر ، كان رأساً فى معانى القرآن ، أصله من الكوفة ، انتقل إلى نيسابور ، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر فى دار اشتراها له ، فأقام فيها يعلم الناس (٦٥) عاماً ، وكان قبره بها معروفاً .

انظر الأعلام (٢ /٢٥٢) .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) مريم : ٥٧ .

الجنة وإنه حى فيها . حكاه البغوى وغيره ، وأما من ادعى من غير المعصوم أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها فهذا مرجز . كما نص عليه القرافى[1] فى الذخيرة وتبعوه عليه ، واستظهر العارف الشعرانى مثل ذلك فى مدعى دخول النار ويتبعه عليه بعض المشايخ المالكية .

● كلام أهل النار فيها هل بألسنتهم فى الدنيا أم بلغة الترك كما شاع ؟

الجواب : لم أقف عليه لشدة قصورى .

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجى القرافى (٠٠٠ ــ ٦٨٤ هـ = ٠٠٠ ــ ١٢٨٥ م) من علماء المالكية ، وهو مصرى المولد والمنشأ والوفاة ، له مصنفات جليلة فى الفقه والأصول منها : (أنوار البروق فى أنواء الفروق) و(الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام) و(الذخيرة) فى فقه المالكية . انظر الأعلام (٩٤/١ ، ٩٥) .

[الجن وعالمهم الغريب !!]

● تزوج إنسى جنية ، ثم بعده تزوجها جنى ، لمن تكون ؟

الجواب : لم أر فيها نصاً بخصوصها ، ويجرى فيها الخلاف قبلها إن قلنا بالراجح من دخول الجن الجنة .

● آدمية البحر إذا تزوجها إنسان ، تكون معه فى الجنة ؟

الجواب : آدمية البحر من جملة البهائم لا يصح تزوجها ، وفى وطئها الأدب ، وتكون يوم القيامة تراباً كغيرها من البهائم .

● عزازيل ــ أى إبليس ــ أبو الجن هل أصله ملَك ؟ وهل له زوجة أم بيض؟ وماعدد بيضه ؟ وكم نسله كل يوم ؟

الجواب : ذهب الأكثرون ــ كما قال القاضى عياض[1] ــ إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين ، وهو أصل الجن ، كما أن آدم أصل الإنس ، وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة ، فأسره بعضهم

---

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى ، أبو الفضل (٤٧٦ ــ ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ ــ ١١٤٩ م) : عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته ، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، ولى قضاء سبتة ، ومولده فيها ، ثم قضاء غرناطة ، وتوفى بمراكش مسموماً ــ قيل : سمَّه يهودى . من تصانيفه: (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ، و(ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى معرفة أعلام مذهب الإمام مالك) و(شرح صحيح مسلم) ، و(مشارق الأنوار) فى الحديث
انظر الأعلام (٥/ ٩٩) .

صغيراً وذهب به إلى السماء[1] ؛ فالاستثناء فى قوله تعالى : ﴿ **إلا إبليس** ﴾[2] منقطع .

قال عياض : والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب ، قال تعالى : ﴿ **مالهم به من علم إلا اتباع الظن** ﴾[3] ورجحه السيوطى بأنه الذى دلت عليه الآثار ، وذهبت طائفة إلى أنه كان من الملائكة ، من طائفة يقال لهم : الجن ، ثم مسخ لما طرد ، وعزاه القرطبى للجمهور ، وصححه النووى متعلقاً بأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود ، وبأن الأصل فى الاستثناء أن يكون من الجنس ، وتعقب بأن ابن عقيل[4] حكى فى التفسير تبعاً لغيره : أن الملائكة وجميع العالمين أمروا بالسجود ، ولكن خصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم أشرف العالمين يومئذ ، وبأن الاستثناء من غير الجنس شائع ، فلا

---

(١) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن شهر بن حوشب ، قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . انظر (لقط المرجان) للسيوطى ــ من تحقيقنا ــ ص ١٩٢ .
وأخرج ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن شهاب قال : إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس .
انظر (لقط المرجان) ــ الموضع السابق .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** ﴾ [البقرة : ٣٤] .
(٣) النساء : ١٥٧ .
(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشى الهاشمى ، بهاء الدين ابن عقيل [٦٩٤ ــ ٧٦٩ هـ = ١٢٩٤ ــ ١٣٦٧ م] من أئمة النحاة ، من نسل عقيل بن أبى طالب ، مولده ووفاته فى القاهرة ، عُرِف بالهمذانى (أو الآمدى) البالسى ثم المصرى . من مصنفاته : (شرح ألفية ابن مالك) فى النحو ، و(التعليق الوجيز على الكتاب العزيز) تفسير لم يتمه ، وإنما توقف بعد تفسير آل عمران ، و(الجامع النفيس) فى فقه الشافعية .
انظر الأعلام (٤ /٩٦) وكشف الظنون لحاجى خليفة (٤٣٩) .

ينهض حجة ، وفى (حياة الحيوان)[1]: المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس ، وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة ؛ لأنهم لا يتناسلون وليس فيهم إناث ، وقيل : الجن جنس ، وإبليس واحد منهم ، فلا شك أن الجن ذرية بنص القرآن ، ومن كفر منهم يقال له شيطان ، وفى الحديث : **« لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة ألقى عليه الغضب ، فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته »**[2] ــ ويقال اسمها طرطية ــ وقال النقاش[3]: بل هى حاضنة أولاده وقيل : خلق الله له فى فخذه اليمين ذكراً وفى اليسرى فرجاً فينكح هذا بهذا فيخرج كل يوم عشر بيضات ، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة[4]، ويقال إنه باض ثلاثين بيضة ؛ عشرة فى المشرق وعشرة فى

(١) حياة الحيوان للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى الشافعى المتوفى عام ٨٠٨ هـ ، وهو كتاب مشهور جامع بين الغث والسمين ، لأن المصنف فقيه فاضل محقق فى العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن كالجاحظ ــ وإنما كان مقصده تصحيح الألفاظ وتفسير الأسماء المبهمة ، كما قال فى أول كتابه . انظر كشف الظنون (٦٩٦) .

(٢) أورده الحلبى الشافعى فى (عقد المرجان فيما يتعلق بالجان) ــ من تحقيقنا ــ ولم يعزه لأحد ولم يذكر له سنداً .
انظر : فصل (سمات وخصائص لإبليس) ص ٨٩ .

(٣) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ، أبو بكر النقاش . [٢٦٦ ــ ٣٥١ هـ = ٨٨٠ ــ ٩٦٢ م] عالم بالقرآن وتفسيره ، أصله من الموصل ومنشأه ببغداد . كان فى مبدأ أمره يعمل نقاشاً للسقوف والحيطان ، من تصانيفه : (شفاء الصدور) فى التفسير ، و(الإشارة) فى غريب القرآن ، و(الموضح) فى القرآن ومعانيه .
قال عنه طلحة بن محمد الشاهد : كان النقاش يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص ، وقال البرقانى : كل حديث النقاش منكر ، وقال أبو القاسم اللالكائى : تفسير النقاش إشقاء للصدور وليس بشفاء الصدور . انظر : ميزان الاعتدال للذهبى (٣ / ٥٢٠) ، والأعلام (٦ / ٨١) .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ، ص (٤٠٣٧) تفسير سورة الكهف .

المغرب وعشرة فى وسط الأرض ، فخرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعقارب والغيلان والقطاربة والجان وأسماء مختلفة ، وكلهم عدو لبنى آدم لقوله تعالى : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** ﴾[1] إلا من آمن منهم .

وأخرج ابن أبى حاتم عن سفيان قال : باض إبليس خمس بيضات ، فذريته من ذلك[2] .

وفى منظومة ابن العماد :

وهل له من زوجة قيل نعم ... قد قاله الشعبى هناك علم
وقيل لابل فخذه فيها ذكر ... وفخذه اليسرى له فيها شكر
يطأ بفرج أخرى ثم يلد ... فى كل يوم عدة ألف ولد

● هل أكل الشياطين حقيقة ؟

الجواب : الراجح أنه حقيقى ، وقد اختلف : هل الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا ؟ فقيل بالنفى ، وقيل بمقابله ثم اختلف فقيل : أكلهم وشربهم شم واسترواح لا مضغ ولا بلع ، وهو مردود بما رواه أبو داود عن أمية بن مُخْشِى قال : كان ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم ثم سمى فى آخره ، فقال النبى ﷺ : **« مازال الشيطان يأكل معه فلما سمَّى استقاء مافى بطنه »**[3] . وروى مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ،**

(١) الكهف : ٥٠ .

(٢) أورده السيوطى فى (لقط المرجان فى أحكام الجان) وعزاه لابن أبى حاتم عن سفيان ــ انظر : فصل فى تناكحهم فيها بينهم ص (٣٠) .

(٣) انظر سنن أبى داود ــ كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام ، حديث رقم (٣٧٦٨) بلفظ : « **.. فلما ذكر اسم الله عز وجل ..** » .

وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله »(١) .

وروى ابن عبد الرحمن عن وهب بن منبه : « **الجن أصناف ، فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، وجنس منهم يفعل ذلك ، ومنهم السعالى والغول والقطرب**(*) »(٢) .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين . ويؤيده ماروى ابن حبان والحاكم عن أبى ثعلبة الخشنى مرفوعاً : « **الجن على ثلاثة أصناف ؛ صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء ، وصنف حيات وعقارب ، وصنف يحلون ويرحلون ويظعنون** »(٣) .

وروى ابن أبى الدنيا عن أبى الدرداء مرفوعاً نحوه ، لكن قال فى الثالث « **وصنف عليهم الحساب والعقاب** »(١) أ. هـ .

---

(١) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ، حديث رقم (١٠٥) .

(*) القُطْرُب : ذَكَرُ الغيلان ، وقيل : صغار الجن ، وأورد ابن الأثير أن القطرب دويبة لاتستريح نهارها سعياً انظر (النهاية فى غريب الحديث والأثر) (٤ /٨٠ ، ٨١) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٠٠) ، وأورده السيوطى فى (لقط المرجان فى أحكام الجان) وعزاه لابن جرير عن وهب بن منبه ، ص (٢٥) .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢ /٤٥٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وصححه الذهبى ، وأخرجه ابن حبان كما فى (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) (٨ /١٠) ، كلاهما بلفظ : « **الجن ثلاثة أصناف : فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون** » .

وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات باب بدء الخلق ص (٤٩٢) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ /١٣٦) وعزاه للطبرانى ، وقال : رجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف .

والمتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (١٥١٧٨) وعزاه للطبرانى فى الكبير والحاكم والبيهقى فى الأسماء والصفات .

(٤) أورده المتقى الهندى برقم (١٥١٧٩) وعزاه للحكيم الترمذى فى (نوادر الأصول)

وقد ثبت فى الصحيح أنهم سألوا النبى ﷺ الزاد ، فقال : « **كل عظم ذُكِر اسم الله عليه يقع فى يد أحدكم أوفر ماكان لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم** »(١) . زاد ابن سلام : إن البعر يعود خضراً لدوابهم ، وفى رواية أبى داود : « **كل عظم لم يذكر اسم الله عليه** » ، وجمع بأنها فى حق شياطينهم ، ورواية الصحيح فى حق مؤمنيهم .

قال السهيلى(٢) : وهو صحيح يعضده الأحاديث . قال : وهذا يرد على من زعم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، يعنى لأن عوده لحماً إنما يكون للأكل حقيقة . قال : وتأولوا قوله ﷺ : « **إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » على غير ظاهره . أ. هـ .

= وابن أبى الدنيا فى (مكائد الشيطان) وأبى الشيخ فى العظمة ؛ بلفظ : « **خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح فى الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب . وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم ، وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله** » . وخشاش الأرض : يعنى الحشرات .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود ـ كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن ، حديث (١٥٠) . والترمذى فى أبواب التفسير ، تفسير سورة الأحقاف ، وقال : هذا حديث حسن صحيح (١٢ /١٤١ ـ ١٤٣) . وأحمد فى المسند (١ /٤٣٦) .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى السهيلى [٥٠٨ ـ ٥٨١ هـ = ١١١٤ ـ ١١٨٥ م] حافظ ، عالم باللغة والسير . ضرير وُلِد فى مالقة وعمى وعمره سبعة عشر عاماً ، ونبغ فاتصل خبره بصاحب مراكش ، فطلبه إليها وأكرمه ، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفى بها . نسبته إلى سهيل (من قرى مالقة) ، وهو صاحب الأبيات التى مطلعها :

يامن يرى مافى الضمير ويسمع   أنت المعد لكل مايتوقع

من كتبه : (الروض الأنف) فى شرح السيرة النبوية لابن هشام ، و(تفسير سورة يوسف) ، و(التعريف والإعلام فى ماأبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام) ، و(الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين) و(نتائج الفكر) انظر الأعلام (٣ /٣١٣) .

أى حملوه علي المجاز : أى أكل يحبه الشيطان ويزينه ويدعو إليه، قال ابن عبد البر : وهذا ليس بشيء ، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنته فيه الحقيقة بوجه ما . أ. هـ .

وقال صاحب (آكام المرجان)[1] : وبالجملة فالقائلون : الجن لا يأكل ولا يشرب ـ إن أرادوا جميعهم ؛ فباطل لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة ، وإن أرادوا صنفاً منهم فمحتمل ، لكن العمومات تقتضى أن الكل يشربون ويأكلون . أ. هـ[2] .

ومن ثم قال العربى : من نفى عنهم الأكل والشرب فقد وقع فى حبالة إلحاد وعدم رشاد ، بل انشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون ، وذلك جائز عقلاً ، وورد به الشرع وتظافرت به الأخبار ، فلا يخرج عن هذا المضمار إلا جماد ، ومن زعم أن أكلهم شم فماشم رائحة العلم . أ. هـ .

● أى محل مسكن الجن ؟

الجواب : أخرج الطبرانى وأبو نعيم وأبو الشيخ عن بلال بن الحارث قال : اختصم عند رسول الله ﷺ الجن المسلمون والمشركون ،

(١) محمد بن عبد الله الشبلى الدمشقى ، أبو عبد الله بدر الدين بن تقى الدين [٧١٢ ـ ٧٦٩ هـ = ١٣١٢ ـ ١٣٦٧ م] من فقهاء الحنفية ، ولد بدمشق ، وكان أبوه (قيم الشبلية) فيها ، ورحل إلى القاهرة ، وولى قضاء طرابلس الشام سنة ٧٥٥ ، واستمر فى القضاء إلى أن توفى بها . من كتبه : (محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل) ، (تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة) ، و(آكام المرجان فى أحكام الجان) أصدرته مكتبة القرآن بعنوان (غرائب وعجائب الجن) .
انظر الأعلام (٦ /٢٣٤) .

(٢) انظر (غرائب وعجائب الجن) ـ إصدار مكتبة القرآن ـ باب فى أن الجن يأكلون ويشربون ، ص (٤٥) .

فأسكن المسلمين القرع والجبال ، والمشركين مابين الجبال والبحار[1] .

وعن ابن عدى : نهى ﷺ عن البول فى القزع ، وقال : « **إنه مساكن الجن** »[2] . وهو بفتح القاف والزاى والعين المهملة : وهو البياض المتخلل بين الزرع . وفى صحيح مسلم عن جابر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **عرش إبليس على البحر ، فيبعث سراياه**

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ـ باب ذكر الجن وخلقهم ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة برقم (٥٤٢) .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (١٥١٧٧) وعزاه لأبى الشيخ ، والطبرانى فى الكبير ، وأورده السيوطى فى (لقط المرجان) وعزاه للطبرانى وأبى الشيخ وأبى نعيم ، ص (٣٩) ، والحلبى فى (عقد المرجان) ـ من تحقيقنا وإصدار مكتبة القرآن ـ ص (٤٤) ، والشبلى فى (آكام المرجان) المعنون بغرائب وعجائب الجن ، وعزاه لأبى الشيخ ، ص (٣٧) ، وأورده الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (١ /٢٠٣) وقال : فيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، وقد أجمعوا على ضعفه ، وقد حسَّن الترمذى حديثه .

ولفظ الحديث : « **اختصم عندى الجن المسلمون والجن المشركون ، وسألونى أن أسكنهم ، فأسكنت المسلمين الجَلْس وأسكنت المشركين الغَوْر** » .

الجَلْسُ : كل ما ارتفع من الأرض ، والغَوْرُ : ماانخفض من الأرض . انظر النهاية لابن الأثير (٤ /٣٩٣) .

(٢) أورده السيوطى فى (لقط المرجان) ص (٤٠) وعزاه لابن عدى ، بلفظ : إن النبى ﷺ نهى أن يتغوط الرجل فى القَرَع من الأرض . ولم يقل (القزع) كما أورده الزرقانى ، ويرجح هذا ولى الدين العراقى فى شرح سنن أبى داود ، حيث قال : القَرَعُ ـ بفتح القاف والراء وبالعين المهملة ـ هو البياض المتخلل بين الزرع ، كالقرع فى الرأس . وأيد هذا القول ابن الأثير فى (النهاية) إذ أورد حديث : « **لاتُخْذِثوا فى القَرَع فإنه مصلى الخافين** » ثم قال : القرع : هو أن يكون فى الأرض ذات الكلأ مواضع لانبات بها ، كالقرع فى الرأس ، والخافون : الجن .
انظر : النهاية (٤ /٤٥) .

وأخرج أبو داود فى سننه عن عبد الله بن سرجس ، أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال فى الجحر ، قال : قالوا لقتادة : مايكره من البول فى الجحر ؟ قال : كان يقال إنها مساكن الجن . انظر : كتاب الطهارة ، برقم (٢٩) ، ومسند أحمد (٥ /٨٢) .

فيفتنون الناس ؛ **فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة** »[1] وفى شرح البخارى للقسطلانى تبعاً لصاحب آكام المرجان : وغالب ما يوجد الجن فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل ، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة — على غير الوجه الشرعى — يأوون إلى مواضع الشياطين المنهى عن الصلاة فيها ، فيقع لهم بعض مكاشفات ؛ لأن الشياطين تنزل عليهم وتخاطبهم ببعض الأمر ، كما تخاطب الكهان ، وكما كانت تدخل فى الأصنام وتكلم عابديها . أ. هـ[2] .

● هل لهم صنائع كالإنس ؟ وفيهم غنى وفقير ومعاف ومبتلى كالإنس ؟

الجواب : لم أر فى ذلك شيئاً لقصورى ، وساق صاحب آكام المرجان حكاية فيها : نحن جن مسلمون فقراء ، وروى أحمد عن أبى هريرة رفعه : « **إن المؤمن لينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر** »[3] وهو بالضاد المعجمة ، قال فى النهاية : أى يهزله ويجعله نضواً ، وأنضت الدابة : أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها[4] .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه — كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ... حديث (٦٦) .

وأخرج مثله عن جابر ، برقم (٦٧) ، (٦٨) .

(٢) انظر آكام المرجان — ص (٣٩) .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند (٢/٣٨٠) ، والحكيم الترمذى فى (نوادر الأصول) — الأصل الثامن عشر فى كيفية الاحتراز عن الشيطان — ص ٢٦ .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (٧٠٦) وعزاه لأحمد والحكيم وابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان .

(٤) انظر (النهاية فى غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (٥/٧٢) .

وقرأه ابن كثير بالصاد المهملة ، فقال : أى يأخذ بناصيته فيغلبه ويقهره كما يفعل بالبعير إذا شرد ثم غلبه صاحبه فتمكن منه . أ. هـ . فمثل هذا مبتلى .

● هل كلفوا بالأحكام كلها أم بعضها ؟

الجواب : قال ابن عبد البر : عند الجماعة : مكلفون . قال عبد الجبار : لا نعلم خلافاً بين أهل النظر فى ذلك ، إلا ما حُكى عن بعض الحشوية[1] أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين ، قال : والدليل للجماعة ما فى القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم ما أعد لهم من العذاب ، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف وارتكب النهى مع تمكنه من أن لا يفعل ، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جداً وإذا تقرر تكليفهم فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام ؛ وأما ما عداه من الفروع ففيه خلاف لما ثبت أن الروث والعظم زاد الجن ، وفى رواية فى الصحيح « **هما طعام الجن** »[2] فدل على جواز تناولهم

---

(١) الحَشْوِيَّةُ : فرقة من المعتزلة ، تمسكوا بظواهر القرآن فوقعوا فى القول بالتجسيم ؛ فأخذوا بظاهر آيات مثل قوله تعالى : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ وقوله : ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾ . وهذه الفرقة تنسب إلى الحشو ، أى رذال الناس ، وهم من لا يُعتمد عليهم .

(٢) أخرجه البخارى عن أبى هريرة بلفظ : قال لى ﷺ « **ائتنى بأحجار أستفض بها ، ولا تأتنى بعظم ولا بروثة ، فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعتُ إلى جنبه ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتانى وفد جن نصيبين — ونعمَ الجن — فسألونى الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليه طعماً** » . استنفض بالحجر : استنجى . وقال ابن حجر فى (فتح البارى) : فى حديث ابن مسعود عند مسلم : « **إن البعر زاد دوابهم** » ولا ينافى ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام فيه على طعام الدواب . انظر (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) حديث (٣٨٦٠) .

الروث ، وهو حرام على الإنس ، كذا فى فتح البارى ولا دليل لى حديث الروث لأنه علف دوابهم ، كما مرَّ فى حديث الصحيح ، وقد نقل ابن عطية وغيره الإجماع على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص ، وأن نبينا ﷺ مبعوث إليهم بإجماع المسلمين قاطبة ، قال الله تعالى : ﴿ لأنذركم به ومن بلغ ﴾[1] والجن بلغهم القرآن ، قال تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾[2] الآية ، وقال تعالى : ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾[3] ، وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ سنفرغ لكم أيه الثقلان ﴾[5] وهما الجن والإنس لأنهما أثقلا الأرض ، أو لأنهما مثقلان بالذنوب ، وقال : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾[6] ولذلك قيل : إن من الجن مقربين وأبرار كالإنس ، فإن قيل : لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لترددوا إلى النبى ﷺ حتى يتعلموها مع أنهم لم يجتمعوا به إلا قليلاً .

قلنا : لا يلزم من عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه أن لا يعلموا الأحكام ، فإن فى الآثار والأخبار أن مؤمنيهم يصلون ويصومون ، ويحجون ويطوفون ، ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم ، ويأخذونها عن الإنس ، ويروون عنهم الأحاديث ، وإن لم يشعروا بهم .

ويجاب أيضاً بأنهم يمكن أن يجتمعوا به ﷺ من غير أن يراهم المؤمنون ، ويكون هو ﷺ يراهم ، ولا يراهم أصحابه بقوة يعطيها

(1) الأنعام : 19 . (2) الأحقاف : 29 .
(3) الفرقان : 1 . (4) سبأ : 28 .
(5) الرحمن : 31 . (6) الرحمن : 46 .

الله تعالى له زائدة عن قوة أصحابه ، وقد عدَّ صاحب الإصابة[1] جميع من وقع له أحد من الجن واجتمع بالمصطفى مؤمناً .

وقال فى بعض التراجم : أنكر ابن الأثير[2] – يعنى الحافظ أبا الحسن صاحب أسد الغابة – على أبى موسى المدينى ترجمة الجن فى الصحابة ، ولا معنى لإنكاره لأنهم مكلفون ، وقد أرسل إليهم النبى ﷺ ، وأما قوله : كان الأولى أن يذكر جبريل ؛ ففيه نظر لأن الخلاف فى أنه أرسل إلى الملائكة مشهور بخلاف الجن .

وقال فى فتح البارى : الراجح أن من عرف اسمه ممن اجتمع به ﷺ مؤمناً لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبى موسى فلم يستند فى ذلك إلى حجة ؛ لأنه ﷺ بعث إليهم قطعاً ، وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون ، وأما الملائكة فيتوقف عدهم فى الصحابة على ثبوت بعثته إليهم ، فإن فيه خلافاً بين الأصوليين حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته ، وعكس بعضهم . أ . هـ .

ثم لا خلاف أن الجن يعاقبون على المعاصى ، واختلف : هل يثابون؟

(1) يقصد كتاب (الإصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى .
(2) على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ، أبو الحسن [555 – 630 هـ = 1160 – 1233 م] عز الدين ابن الأثير : المؤرخ الإمام ، من العلماء بالنسب والأدب ، ولد ونشأ فى جزيرة ابن عمر ، وسكن الموصل فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء ، من تصانيفه : (الكامل) اثنا عشر مجلداً ، مرتب على السنين حتى عام (629 هـ) ، و(أسد الغابة فى تمييز الصحابة) مرتب على الحروف . وهو أخو ابن الأثير (المحدِّث) صاحب (النهاية فى غريب الحديث والأثر) المكنى بأبى السعادات . انظر الأعلام (4 /331) و(5 /272) .

فروى الطبرانى وابن أبى حاتم عن أبى بن أبى بكر الزناد موقوفاً : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، قال الله لمؤمنى الجن : كونوا تراباً فذلك حين يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً[1] .

وروى ابن أبى الدنيا عن ليث بن أبى سليم ، قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم : كونوا تراباً[2] . وروى عن أبى حنيفة نحوه .

وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة ، وهو قول الأئمة الثلاث[3] والأوزاعى وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن وغيرهم ، ثم اختلفوا : هل يدخلون مداخل الإنس ؟ وهو قول الأكثر وهو الأشهر والأكثر أدلة .

زاد الحارث بن أسد المحاسبى[4] : ونراهم فيها ولا يرون ـ عكس الدنيا . قال الضحاك : ويأكلون فيها ويشربون ، ومنعه مجاهد وقال : يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده أهل الجنة من اللذات

(١) أورده السيوطى فى (الدر المنثور) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن شاهين فى كتاب العجائب والغرائب . انظر (٦ /٣١٠) .

(٢) انظر (الدر المنثور فى التفسير بالمأثور) للسيوطى حيث عزاه لابن أبى الدنيا . (٦ /٣١٠) .

(٣) يقصد الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعى .

(٤) الحارث بن أسد المحاسبى ، أبو عبد الله [... ـ ٢٤٣ هـ = ... ـ ٨٥٧ م] : من أكابر الصوفية ، كان عالماً بالأصول والمعاملات ، وله تصانيف فى الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ، ولد ونشأ بالبصرة ، ومات ببغداد ، وهو أستاذ أكثر البغداديين فى عصره . من كتبه : (آداب النفوس) و(الرعاية لحقوق الله عز وجل) و(معاتبة النفس) وله أيضاً : (فهم الصلاة) و(التوهم) من تحقيق الأستاذ : محمد عثمان الخُشت ، وإصدار مكتبة القرآن . انظر الأعلام (٢ /١٥٣) .

أو يكونون فى ربض[1] . وهذا منقول عن مالك وطائفة .

أو هم أصحاب الأعراف أو الوقوف ، أقوال ، واستدل الإمام مالك على أن لهم الثواب وعليهم العقاب بقوله تعالى : ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾[2] ثم قال : ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾[3] والخطاب للإنس والجن ، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين ومن شأن المؤمن أن يخاف مقام ربه ؛ ثبت المطلوب ، واستدل ابن عبد الحكم وغيره بقوله تعالى : ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾[4] بعد قوله : ﴿ **يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم** ﴾[5] ، واستدل ابن وهب بقوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس** ﴾[6] قال الكمال الدميرى[7] : وإنما احتج أبو حنيفة والليث بقوله تعالى : ﴿ **ويجركم من عذاب أليم** ﴾[8] وقوله : ﴿ **فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا** ﴾[9] قالا : فلم يذكر فى الآيتين ثواباً غير النجاة من العذاب ، والجواب : أن الثواب مسكوت عنه ، وأن ذلك من قول الجن ، فيجوز أنهم لم

(١) رَبَض الجنة : ماحولها خارجاً عنها ، تشبيهاً بالأبنية التى تكون حول المدن . انظر النهاية لابن الأثير (٢ /١٨٥) .

(٢) الرحمن : ٤٦ (٣) الرحمن : ٤٧ ، وثلاثون موضعاً فى نفس السورة

(٤) الأنعام : ١٣٢ . (٥) الأنعام : ١٣٠ .

(٦) الأحقاف : ١٨ .

(٧) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدَّمِيرى ، أبو البقاء ، كمال الدين [٧٤٢ ـ ٨٠٨ هـ = ١٣٤١ ـ ١٤٠٥ م] باحث ، أديب ، من فقهاء الشافعية ، ولد ونشأ وتوفى بالقاهرة ، من كتبه : (حياة الحيوان) ـ سبق التعريف به ـ و(حاوى الحسان من حياة الحيوان) اختصره من (حياة الحيوان) ، و(الديباجة) فى شرح كتاب ابن ماجه ، و(النجم الوهاج) جزء منه فى شرح المنهاج للنووى . انظر الأعلام (٧ /١١٨) .

(٨) الأحقاف : ٣١ . (٩) الجن : ١٣ .

يطلعوا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب . أ. هـ .

وقد أطلت فى هذا الجواب لما فيه من النفائس التى قد لا توجد مجموعة ، وإلا فجواب : هل كلفوا بجميع الأحكام أم ببعضها ؟ فى ذلك خلاف ، أرجحوا : كلفوا

● هل يحل تزوج الإنس مؤمنات الجن وعكسه ؟

الجواب : قال العلَّامة الشمس الششانى : سأل قوم من أهل اليمن مالكاً عن نكاح الجن ، فقال : لا أرى به بأساً ولكن أكره أن توجد امرأة حامل، فيقال لها : من زوجك ؟ فتقول : من الجن ؛ فيكثر الفساد فى الإسلام ، فقوله : لا بأس ، يقتضى جوازه ، وتعليله يقتضى منعه ، وهو متفق فى العكس ، وفى هذا مخالفة لقول ابن عرفة فى الحد بآدمية إلا أن يقال إنما حد بالنظر للغالب . أ. هـ .

فى أحكام القرآن لابن العربى[1] فى قوله تعالى : ﴿ **إنى وجدت امرأة تملكهم** ﴾[2] قال علماؤنا : هى بلقيس بنت شرحيل ملكة سبأ ، وأمها جنية بنت أربعين ملكاً ، وهذا أمر تنكره الملحدة ، يقولون : الجن لا يأكلون ولا يلدون ، وكذبوا ـــ لعنهم الله .

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى ، الإشبيلى المالكى ، أبو بكر ابن العربى [٤٦٨ ـــ ٥٤٣ هـ = ١٠٧٦ ـــ ١١٤٨ م] : قاض ، من حفاظ الحديث ، ولد فى إشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبرع فى الأدب ، وبلغ رتبة الاجتهاد فى علوم الدين ، وصنف كتباً فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، من كتبه : (العواصم من القواصم) و(عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى) و(أحكام القرآن) و(القبس فى شرح موطأ ابن أنس) و(أعيان الأعيان) و(المحصول) فى أصول الفقه ، و(كتاب المتكلمين) . انظر الأعلام (٦ / ٢٣٠) .

(٢) النمل : ٢٣ .

ذلك صحيح ونكاحهم مع الإنس جائز عقلاً ، فإن صح نقلاً فبها ونعمة ، وإلا بقيت على أصل الجواز العقلى . أ.هـ .

وكأنه لم يقف على سؤال اليمنيين لمالك ، وقد روى ابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهما بإسناد ضعيف عن أبى هريرة مرفوعاً : « **أحد أبوى بلقيس كان جنياً** »[1] .

● هل حملهم تسعة أشهر ورضاعهم حولان ؟

الجواب : لم أقف على ذلك لقصورى .

● خلقوا من النار فكيف ذواتهم ؟

الجواب : قال فى فتح البارى : اختلف فى صفتهم ، فقال القاضى أبو بكر الباقلانى[2] : قال بعض المعتزلة : الجن أجساد رقيقة بسيطة قال : وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع . وقال أبو يعلى بن الفراء الحنبلى[3] : الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة يجوز أن تكون رقيقة

(١) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (٢٩١٦) وعزاه لأبى الشيخ فى العظمة ، وابن مردويه فى التفسير ، وابن عساكر .

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر [٣٣٨ ـــ ٤٠٣ هـ = ٩٥٠ ـــ ١٠١٣ م] قاض من كبار علماء الكلام . انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة ، ولد فى البصرة وتوفى ببغداد . وجُهه عضد الدين سفيراً عنه إلى ملك الروم ، فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها . من كتبه : (إعجاز القرآن) و(الإنصاف) و(مناقب الأئمة) و(دقائق الكلام) و(الملل والنحل) و(هداية المرشدين) و(كشف أسرار الباطنية) ، و(التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة) . انظر الأعلام (٦ /١٧٦) .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ، أبو يعلى [٣٨٠ ـــ ٤٥٨ هـ = ٩٩٠ ـــ ١٠٦٦ م] عالم عصره فى الأصول والفروع وأنواع الفنون . من أهل بغداد له تصانيف كثيرة منها : (الإيمان) و(الأحكام السلطانية) و(الكفاية فى أصول الفقه) =

وأن تكون كثيفة ، خلافاً للمعتزلة فى دعواهم أنها رقيقة وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها ، وهو مردود ؛ فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية ، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجساد الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها .

وعن الشافعى : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً . رواه البيهقى ، وهو محمول على أن من ادَّعى رؤيتهم على صورهم التى خلقوا عليها ، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتصور على صورة شىء من الحيوان فلا يقدح فيه ، وقد تواتر الإخبار بتطورهم فى الصور ، واختلف أهل الكلام فى ذلك ، فقيل : هو تخيل فقط ، ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية ، وقيل : بل ينتقل لكن لا اقتدار لهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر ، وهذا قد رجح على الأول ، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح : « إن الغيلان ذكروا عند عمر ، فقال : إن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التى خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذِّنوا »(١) ثم قال : واستدل على أنهم يتناكحون بقوله تعالى : **﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾**(٢) وبقوله تعالى : **﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ﴾**(٣) والدلالة

= و(أحكام القرآن) و(تبرئة معاوية) و(العدة) .

انظر : الأعلام (٦ /٩٩ ، ١٠٠) وطبقات الحنابلة لابن أبى يعلى حيث ترجم لوالده فى سبع وثلاثين صفحة (٢/ ١٩٣ — ٢٣٠) .

(١) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (١٥٢٣١) وعزاه لعبد الرزاق وابن أبى شيبة عن أسير بن عمرو .

(٢) الرحمن : ٥٦ ، ٧٤ .

(٣) الكهف : ٥٠ .

من ذلك ظاهرة ، أى لأن الطمث : الافتضاض الذى يكون مع تدمية من الفرج أو المس بالجماع .

قال : واعتلَّ من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجن خلق من النار ، وفى النار من اليبوسة والخفة مايمتنع معه التوالد .

والجواب : أن أصلهم من النار ، كما أن أصل الآدمى من التراب ، فكما أن الآدمى ليس طيناً حقيقة ، كذلك الجن ليس ناراً حقيقة ، وقد وقع فى الصحيح فى قصة تعرض الشيطان للنبى ﷺ أنه قال : **« فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدى »**(١) . وبهذا الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى **﴿ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾**(٢) فقال : كيف تحرق النار النار ؟ . أ. هـ .

● أعمارهم كالإنس أم هى أطول ؟

الجواب : أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس سئل : أيموت الجن ؟ قال : نعم غير إبليس(٣) . وأخرج ابن جرير وابن أبى الدنيا عن قتادة : قال الحسن : الجن لايموتون مثلنا بل ينظرون مع إبليس(٤) قال : قلت : قال الله تعالى **﴿ أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من**

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (١ /٤١٣) ، والبيهقى فى (السنن الكبرى) (٢ /٢١٩) ، كلاهما عن عبد الله بن مسعود .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (١٢٨٦) وعزاه لأحمد والبيهقى . ولفظ الحديث : **« مرَّ علىَّ الشيطان فتناولته فأخذته فخنقته حتى وجدتُ برد لسانه على يدىَّ ، وقال : أوجعتنى أوجعتنى »** .

(٢) الصافات : ١٠ .

(٣) ، (٤) أوردهما الشبلى فى (آكام المرجان) — باب فى بيان هل الجن كلهم منظرون (ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

قبلهم من الجن والإنس ﴾(١) . يعنى ففى الآية دليل على أنهم يموتون ، فإذا أراد الحسن أنهم ينظرون مع إبليس ، فإذا مات ماتوا معه ؛ بعضهم كشياطين إبليس وأعوانه ، فهو محتمل ، فإن القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالإنظار ؛ لقوله : ﴿ **فإنك من المنظرين** ﴾(٢) لكن لم يقم دليل على أن الجن من المنظرين ، وإذا أراد أنهم كلهم كذلك فَيُنَافِيه ماروى كثيرة : أنهم ماتوا وكفنوا ودفنوا ، نعم ؛ فى أخبارهم مايدل على طول أعمارهم . هكذا أشار له صاحب الآكام وغيره .

● هل يمكن سلوكهم فى أجساد بنى آدم ؛ الذكر فى الأنثى وعكسه ؟

الجواب : جوَّز ذلك أهل السنة والجماعة ، كما نقله الشيخ أبو الحسن الأشعرى ، وأحاله طائفة من المعتزلة وقالوا : لايكون روحان فى جسد ، ورد عليهم بما خرَّج ابن أبى الدنيا وأبو يعلى والبيهقى أنه ﷺ قال : « **إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس ، وإن نسى التقم قلبه** »(٣) .

---

(١) الأحقاف : ١٨ . (٢) الحجر : ٣٧ ، ص : ٨٠ .

(٣) أخرجه أبو يعلى فى مسنده عن أنس ، حديث رقم (٤٣٠١) بلفظ : « **إن الشيطان واضع خَطْمَهُ على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وإن نسى التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخناس** » .

الخَطْمُ فى السباع : مقاديم أنوفها وأفواهها ، فاستعير للناس . وخنس : أى انقبض وتأخر ، والتقمه : ابتلعه .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦ /٢٦٨) ، وابن كثير فى تفسيره (٤ /٦١٥) وقال : غريب وأورده الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (٧ /١٤٩) ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه عدى بن أبى عمارة وهو ضعيف ، والسيوطى فى (الدر المنثور) (٦ /٤٢٠) وعزاه لأبى يعلى ، وابن أبى الدنيا فى (مكائد الشيطان) وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، برقم (١٧٨٢) .

وفى الصحيح : « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** »(١) . ومن ثم قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه : إن قوماً يقولون : إن الجنى لايدخل فى بدن المصروع ، فقال : يكذبون هاهو يتكلم على لسانه ، أى فدخوله فى بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وجاء من عدة طرق أنه ﷺ جىء إليه بمجنون فضرب ظهره ، وقال : « **اخرج عدو الله** »(٢) ، وتفل فى فم آخر ، وقال : « **اخرج ياعدو الله فإنى رسول الله** »(٣) . قال ابن تيمية : وعامة مايقوله أهل العزائم فيه شرك فليحذر .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ــ كتاب الاعتكاف باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه ؟ حديث رقم (٢٠٣٩) ، ومسلم فى كتاب السلام برقم (٢١٧٤) عن أنس ولفظه : « **أن النبى ﷺ كان مع إحدى نسائه ، فمرَّ به رجل فدعاه فجاء ، فقال : يافلان هذه زوجتى فلانة** » **فقال : يارسول الله من كنت أظن به ، فلم أكن أظن بك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم »** .

وأخرجه أبو داود فى سننه ــ كتاب السنة ، حديث (٤٧١٩) ، وأحمد فى مسنده (٣/ ١٥٦ ، ٢٨٥) ، وأبو يعلى فى مسنده برقم (٣٤٧٠) ، وابن كثير فى تفسيره (٤ /٦١٥) .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه عن عثمان بن أبى العاص برقم (٣٥٤٨) بلفظ : لما استعملنى رسول الله ﷺ على الطائف ، جعل يعرض لى شىء فى صلاتى حتى ماأدرى ماأصلى ، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال : (ابن أبى العاص؟) قلت : نعم يارسول الله ، قال : (ماجاء بك ؟) قلت : يارسول الله عرض لى شىء فى صلواتى حتى ماأدرى ماأصلى ، قال : (ذاك الشيطان ادنه) فدنوت منه ، فجلست على صدور قدمى ، قال : فضرب صدرى بيده ، وتفل فى فمى ، وقال (اخرج عدو الله) ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : (الحق بعملك) : فقال عثمان : فلعمرى ماأحسبه خالطنى بعدُ .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند (٤ /١٧٠) عن يعلى بن مرة ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال ، وعزاه لأبى يعلى وأبى نعيم والبيهقى ــ معاً فى الدلائل ــ وابن حجر فى المطالب العالية ــ وحسنه ــ والبوصيرى فى زوائد العشرة ، كلهم عن أسامة من حديث طويل برقم (٣٥٤٣٣) .

وأخرج جماعة أن ابن مسعود قرأ فى أذن مصروع : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون** ﴾[(١)] .. إلى آخر السورة ، فأفاق ، ثم أخبر النبى ﷺ فقال : « **والذى نفسى بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال** »[(٢)] .

● أيمكن حبس الجن فى قمقم أو حرقه ؟

الجواب: يمكن ذلك ، فقد روى العقيلى وابن عدى وغيرهما : « **أن سليمان عليه الصلاة والسلام أوثق شياطين فى الجزيرة فإذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا فى صور الناس وآثارهم فجالسوهم فى المجالس والمساجد ، ونازعوهم القرآن والحديث** »[(٣)] . فلا مانع من حبسهم لمن أقدره الله تعالى ، وماكان معجزةً لنبى يكون كرامة لولى .

● هل يصح المندل[(٤)] ؟

الجواب: المندل فى نفسه قد يصح وقد لا يصح ، وذكر فى الأحكام

---

(١) المؤمنون : ١١٥ .

(٢) أورده السيوطى فى (الدر المنثور) (٥ /١٧) وعزاه للحكيم الترمذى ، وأبى يعلى ، وابن أبى حاتم ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ، وأبى نعيم فى الحلية ، وابن مردويه .

(٣) أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير (٢ /٢١٣) عن أبى سعيد الخدرى ، بلفظ : « **إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرج مردة الشياطين ، كان حبسهم سليمان بن داود فى جزيرة العرب ، فذهب تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم ، وعُشر بالشام** » وقال : فيه صباح بن مجالد ، وهو مجهول ينقل الحديث ، لا يعرف إلا بهذا ، وابن عدى فى الكامل (٤ /٨٥) بلفظ : « **إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجت شياطين كان حبسهم سليمان بن داود فى جزائر البحر ، فذهب منهم تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم بالقرآن ، وعُشر بالشام** » وقال : الصباح بن مجالد هذا يروى عنه (بقية) غير هذا الحديث ، وليس بالمعروف ، وهو من مشايخ بقية الذين لا يروى عنهم غيره .

(٤) المَنْدَلُ : ضرب من الكهانة يستدل به على الضائع أو المسروق .

حكاية تشهد بصحته ، وأما الفعل فقد قال ابن أبى زيد : من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرائهم ، فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ، ويحل من عقد عن امرأته ويكتب كتابة عطف الرجل على المرأة ؛ لا بأس بهذا إذا كان لا يؤذى أحداً وينهى ابتداءً أن يتعلمه .

قال البرزلى : والصواب أن التقرب إلى الجنّيات وخدمة ملوك الجن من السحر ، وهو الذى أضل الحاكم العبيد[(١)] حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين ، حتى طلب المحال وهو مجبول على النقص ، وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة .

● هل رسل الجن منهم أو من الإنس ؟ وهل ذا فى غير نبينا لعموم بعثته ؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى أن الرسل من الإنس خاصة ، وعن

---

(١) منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد العبيدى ، أبو على الملقب بالحاكم بأمر الله [٣٧٥ ــ ٤١١ هـ = ٩٨٥ ــ ١٠٢١ م] مثاله غريب الأطوار ، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ، ولد فى القاهرة ، وسلم عليه بالخلافة فى مدينة بلبيس بعد وفاة أبيه ، وعمره إحدى عشرة سنة ، فدخل القاهرة فى اليوم التالى ودفن أباه وباشر أعمال الدولة ، واتخذ بيتاً فى المقطم ينقطع فيه عن الناس ، وأعلنت الدعوة إلى تألهه سنة ٤٠٧ هـ فى مساجد القاهرة ، وفتح سجل تكتب فيه أسماء المؤمنين به ؛ فاكتتب من أهل القاهرة سبعة عشر ألفاً ، كلهم يخشون بطشه ، وتحول لقبه فى هذه المدة إلى (الحاكم بأمره) .

وكان فى سيرته متناقضات عجيبة ، يأمر بالشىء ثم يعاقب عليه ، ويعلى مرتبة الوزير ويقتله ، وأصاب الناس منه شر شديد إلى أن فُقِدَ فى إحدى الليالى ، فيقال : إن رجلاً اغتاله غيرة لله وللإسلام ، ويقال : إن أخته (ست الملك) دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره .

انظر : الأعلام (٧ /٣٠٥) .

الضحاك بن مزاحم : إن من الجن رسلاً لأن الله أخبر أن من الجن والإنس أرسلوا إليهم ، فلوجاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد ، قال ابن جرير : وأجاب الجمهور بأن معنى الإتيان رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم ، ورسل الجن بعثهم الله فى الأرض يسمعون كلام رسل الإنس ويبلغوه قومهم ، ولذا قال قائلهم : ﴿ **إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى** ﴾(١) الآية ، واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال : « **وكان النبى يبعث إلى قومه** »(٢) وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم ، ونقل عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ **ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات** ﴾(٣) أنه رسول الجن . ثم الإجماع على أنه ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن ؛ حكاه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما ، ومحل الخلاف فيمن قبله فلم يقل الضحاك ولا غيره باستمرار هذا فى هذه الملة ، فلا ينبغى أن ينسب إلى الضحاك مايخالف الإجماع ، كما بيَّنه بعض المحققين .

● هل الجن كانت قبل الإنس ؟

الجواب : ذكر إسحاق بن بشر القرشى فى (المبتدأ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خلق الله الجن قبل آدم بألفى سنة(٤) ، وأخرج

(١) الأحقاف : ٣٠ .
(٢) انظر تمام الحديث فى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله كتاب الصلاة باب قول النبى ﷺ جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، ومسلم فى صحيحه — كتاب المساجد (حديث ٣) .
(٣) غافر : ٣٤ .
(٤) أورده الشبلى فى آكام المرجان فى أحكام الجان ، باب ابتداء خلق الجن ، والسيوطى فى لقط المرجان ، باب ذكر ابتداء خلقهم ، وهل خُلق الجن قبل الإنس ؟ (ص ١٦) .

الحاكم فى المستدرك — وصححه — عن ابن عباس قال : كان فى الأرض قبل أن يخلق آدم بألفى عام من الجن ؛ فأفسدوا فى الأرض وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة ، فطردوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحر ، فلما قال الله : ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ﴾(١) كما فعل أولئك الجان(٢) .

وعن ابن عباس : كان الجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء(٣) ، وقيل : أقام أبليس وجنوده فى الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة ، وعن ابن عباس — أيضاً : لما خلق الله شوميا(أبا الجن) — وهو الذى خلق من مارج من نار — قال له تمنَّ علىَّ ، قال : أتمنى أن نَرى ولا نُرى ، وأن نغيب فى الثرى ، وأن يصير كهلنا شاباً ؛ فأُعطى ذلك فهم يَرون ولا يُرون وإذا ماتوا غيبوا فى الثرى ، ولايموت كهلهم حتى يعود شاباً — يعنى مثل الصبى يرد إلى أرذل العمر(٤) . كذا ذكره ابن إسحاق بن بشير أبو حذيفة القرشى وهو كذاب ، وفى فتح البارى اختلف فى أصل الجن ؛ فقيل إنهم من ولد

(١) البقرة : ٣٠ .
(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/٢٦١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وأورده الشبلى فى آكام المرجان ، باب ابتداء خلق الجن ، والسيوطى فى لقط المرجان باب ذكر ابتداء خلقهم (ص ١٧) .
(٣) تمام الخبر : « كان الجن سكان الأرض ، والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ، ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء ، فكل سماء فوق سمائهم أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم ، فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الأرض » .
انظر آكام المرجان للشبلى باب ابتداء خلق الجن ، ولقط المرجان للسيوطى (ص ١٦) .
(٤) الموضع السابق .

إبليس ، فمن كان منهم كافراً يسمى شيطاناً ، وقيل : أولاده الشياطين خاصة ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس عند البخارى يقوى أنهم نوع واحد اختلف فمن كان كافراً سمى شيطاناً ، وإلا قيل له : جنى . أ. هـ .

وفى تفسير القرطبى اختلف فى أصل الجن فروى إسماعيل عن الحسن البصرى أن الجن ولد إبليس ، والإنس ولد آدم[١] . ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون وهم شركاء فى الثواب والعقاب ، فمن كان مؤمناً فهو ولى الله ، ومن كان كافراً فهو شيطان . وروى الضحاك عن ابن عباس : الجن ولد الجان ، وليسوا شياطين ، ومنهم المؤمن والكافر ، والشياطين ولد إبليس لايموتون إلا معه . واختلفوا فى دخول مؤمنى الجن الجنة على حسب اختلافهم فى أصلهم ؛ فمن زعم أنهم من الجان لا إبليس قال : يدخلون الجنة بإيمانهم ، ومن قال من ذرية إبليس فلهم فيهم قولان : أحدهما — وهو قول الحسن — أنهم يدخلونها ، والثانى رواية مجاهد : لايدخلونها . أ. هـ .

وهذا زيادة فى الجواب .

● هل عمهم تبليغ نبينا ﷺ ؟[٢]

الجواب : هذا مما قام عليه الإجماع كما رأيته قريباً ، وبسط أدلة ذلك يطول .

---

(١) أورده السيوطى فى (لقط المرجان) باب هل كان إبليس من الملائكة ؟ (ص ١٩٢) وعزاه لابن جرير وأبى الشيخ عن الحسن ، ولابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن شهاب .

وانظر تفسير القرطبى ، فى تفسيره للآية (٣٠) من سورة البقرة .

(٢) علّق الشبلى على هذه المسألة فى (آكام المرجان) قائلاً : لم يخالف أحد من طوائف =

● هل يقومون مع الإنس يوم القيامة أم لهم قيام اختصوا به؟

الجواب : قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى — أحد تلامذة المزنى والذهبى — فى كتابه (آكام المرجان فى أحكام الجان) ، حشر الجن : قال تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾[١] ، وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : يحشر الله الجن والإنس فى الأرض التى قد مدت مد الأديم العكاظى ، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى ، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن ، ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة ثم ثالث[٢]؛ ذكره إمام الحرمين[٣] . وفى صحيح الأخبار : أن الأرض إذا زلزلت وسير جبالها فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات فيلقون ثمانية عشر صفاً من الملائكة حراساً فيضربون وجوههم ويقولون : إليكم لا تنفذون إلا بسلطان[٤] . أ. هـ .

= المسلمين فى أن الله تعالى أرسل محمد ﷺ إلى الجن والإنس ، وثبت فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى .. إلى أن قال : (وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة) . قال ابن عقيل : الجن داخلون فى مسمى الناس لغة . انظر الباب السابع عشر (فى بيان أن الجن داخلين فى عموم بعثة النبى ﷺ) .

(١) الأنعام : ٢٢ ، ويونس : ٢٨ .

(٢) انظر آكام المرجان — الباب الثالث والثمانون (فى بيان هل الجن كلهم منظرون) .

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى ، أبو المعالى ، ركن الدين [٤١٩ — ٤٧٨ هـ = ١٠٢٨ — ١٠٨٥ م] أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى . له مصنفات كثيرة منها : (الشامل) فى أصول الدين على مذهب الأشاعرة ، و(غياث الأمم والتياث الظُلَم) و(العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية) و(البرهان) . انظر الأعلام (٤/١٦٠) .

(٤) أورده الشبلى فى آكام المرجان — الباب الثالث والثمانون — وقال : هذا الحديث أورده الضحاك فى تفسيره .

وفى فتاوى الحافظ السخاوى[1] أنه سئل : هل يحشر الإنس والجن مختلطين أو يكون كل جنس بحدته ؟ فأجاب : بأنه محتمل نفياً وإثباتاً ؛ إذ لا مانع من اختلاط المسلمين منهم بالمسلمين من الإنس - وإن تفاوتت مراتبهم ـــ ثم يحتمل مع الاختلاط بهم عدم رؤيتهم كما فى الدنيا ، ويحتمل خلافه ، وعليه يحتمل رؤيتهم بصورتهم أو غيرها ، ومنع رؤيتهم على صورتهم إنما هو فى الدنيا .

● ماطول (عوج) بالذراع ؟ وهل هو أطول الخلق أم له نظير فى الطول ؟

الجواب : ظاهر كلام الحافظ ابن كثير أنه لا وجود له ، فإنه قال فى قصته : عوج بن عنق وجميع ما يحكونه عنه هذيان لا أصل له[2] ، وهو من مختلقات زنادقة أهل الكتاب ، ولم يكن قط على عهد نوح ولم يسلم من الغرق أحد من الكفار ـ ولم يكن قط على عهد نوح من الكفار . وقال العلامة ابن القيم : من الأمور التى يعرف بها كون الحديث موضوعاً أن تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق أن طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مائة ذراع وثلاثة

---

(١) سبق الترجمة له .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١ /١١٤) حيث قال : « كيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عنق ـــ ويقال : ابن عناق ـــ كان موجوداً من قبل نوح إلى زمان موسى ؟! ويقولون : كان كافراً متمرداً جباراً عنيداً ؟!! ويقولون : كان لغير رشدة بل ولدته أمه عنق بنت آدم من زنا ؟! وإنه كان يأخذ ـــ من طوله ـــ السَّمك من قرار البحار ويشويه فى عين الشمس ؟!! وإنه كان يقول لنوح وهو فى السفينة : ماهذه القصيعة التى لك ؟!!... إلى غير ذلك من الهذيانات التى لولا أنها مسطرة فى كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس ، لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها ، ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول » وقدَّم نقداً رائعاً لهذه الروايات الأسطورية المدسوسة .

وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع ، فيرده قوله ﷺ : « **خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ، فلم تزل الخلق تنقص حتى الآن** »[1] وقد قال تعالى : ﴿ **وجعلنا ذريته هم الباقين** ﴾[2] فلو كان لعوج زمن نوح من وجود لم يبق بعده ، وهذا إنما قصدوا به منعه الطعن فى أخبار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وليس العجب من جرأة هذا الكذاب على الله ، إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث فى كتب العلم فى تفسير وغيره ولا يبين أمره مع أنه موضوع لا ريب فيه . إن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل وأتباعهم . أ. هـ . ملخصاً .

قال الحافظ السيوطى : والأقرب فى خبر عوج أنه كان من بقية عاد ، وأنه كان له طول فى الجملة مائة ذراع أو شبه ذلك ، وأن موسى ﷺ قتله بعصاه ، هذا هو القدر الذى يحتمل قبوله . أ. هـ

قال النجم الغيطى ـ وكان أخذه مما رواه أبو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس ـ قال : كان أقصر قوم عاد سبعين ذراعاً وأطولهم مائة ذراع ، وكان طول موسى سبعة أذرع ؛ فأصاب كعب عوج بن عنق فقتله[3] . وظاهر هذا أن لوجوده حقيقة ، وطوله ماذكر ، ويكون قوله ﷺ : « **ثم لم تزل الخلق تنقص** » محمولاً على الغالب والأكثر ،

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ـــ كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم ، ومسلم فى صحيحه ـــ كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ، وأحمد فى المسند (٢/ ٣١٥) .

(٢) الصافات : ٧٧ .

(٣) انظر كتاب العظمة ـــ باب قصة عوج وعظم خلقه وبيان شأنه (حديث ١٠٠٢) ، وأخرجه الطبرى فى (تاريخه) (١ /٢١٩) .

وعوج من غير الأغلب الأكثر . أ. هـ . باختصار .

فقول السائل : وهل له نظير فى الطول أم هو أطول ؟

جوابه : نظيره طوال قوم عاد على ما أشعر به السيوطى فى خبره ، وإن أراد السائل نظيره فى ذلك الطول الكذب الذى هو ثلاثة آلاف ذراع وكسور ، فقد علمت أنه كذب باطل ، فإن كان رأى فى كتب الكذابين نظيراً له فلا يعتمد عليه .

ومشى فى القاموس على شىء من أخباره الموضوعة حيث قال : عوج بن عُنق ــ بضمها ــ رجل ولد فى منزل آدم فعاش إلى زمن موسى ، وذكر من عظم خلقته شناعة . أ. هـ

فإن قوله أورد الخبر من جملة الموضوع كما بينه ابن كثير وغيره .

[تفاضـــل المخلوقـــات]

● هل الدار الآخرة أفضل أم الدنيا ؟ أم مستويان ؟

الجواب : قال الله تعالى : ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون** ﴾[1]، قال البغوى : إن الآخرة أفضل من الدنيا . أ. هـ .

وفى الصحيحين مرفوعاً : « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها ، ولقاب قوس أحدكم ــ أو موضع قده فى الجنة ــ خير من الدنيا ومافيها** »[2] والأدلة الناطقة فى الكتاب والسنة بتفضيل الآخرة كثيرة .

● القمر أفضل أم الشمس ؟

الجواب : من العرب من يفضل القمر عن الشمس ، لأن القمر مذكر والشمس مؤنثة ، والمذكر أفضل من المؤنث ، ومنهم من يفضل الشمس لأنه الله قدمها على القمر فى آيات فقال : ﴿ **والشمس وضحاها**

(١) الأنعام : ٣٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ــ كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ، حديث رقم (٦٥٦٨) ، والترمذى فى سننه عن أنس ــ كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فى فضل الغدو والرواح فى سبيل الله ، وقال : هذا حديث صحيح (٧ /١٥٥) كلاهما بلفظ : « .. أو موضع قدمه .. » . وأحمد فى المسند (١٤١/٣) بلفظ : « .. **أو موضع قده ــ يعنى سوطه ..** » .

وأخرجه مسلم فى صحيحه ــ مختصراً ــ بلفظ : « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة ، خير من الدنيا ومافيها** » . انظر : كتاب الإمارة باب فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله ، برقم (١١٢) عن أنس ، (١١٤) عن سهل بن سعد الساعدى .

والقمر إذا تلاها ﴾(1) ، ومنهم من لا يفضل أحدهما على الآخر ، والأصح الأول من وجهين : أن التذكير أصل والتأنيث فرع . وثانيهما أن التمسك بمجرد التقديم على الذكر ضعيف ؛ لأنه قد يتقدم المشروق ويتأخر الأشرف ، قال تعالى : ﴿ **هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾(2) وقال : ﴿ **لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة** ﴾(3) وقال تعالى : ﴿ **إن مع العسر يسرا** ﴾(4) ذكره القاضى أبو محمد بن سعيد بن عمر الصنهاجى(5) فى كتابه (كنز الأسرار ولواقح الأفكار) .

● الليل أفضل أم النهار ؟

الجواب : فى ذلك خلاف فقيل : الليل أفضل لأنه راحة وهى من الجنة ، والنهار تعب وهو من النار ، ولأن ليلة القدر خير من ألف شهر ، ولم يوجد نهار كذلك ، ولأنها نزلت سورة تسمى سورة الليل ، ولأنه مقدم على النهار فى أكثر الآيات ، وأن خلقه سابق على خلق النهار ، و(لا) من قوله تعالى : ﴿ **ولا الليل سابق النهار** ﴾(6) زائدة ، ولأن ليالى الشهر سابقة على أيامه ، وأن فى كل ليلة ساعة إجابة بل ساعات ، ولا تكره الصلاة فى شىء من ساعاته ، ولوقوع الإسراء فيه ، وكون ناشئة الليل أشد وطئا وأقوم قيلا ، وقيل :

---

(1) الشمس : 1 ، 2 . (2) التغابن : 2 .
(3) الحشر : 20 . (4) الشرح : 6 .
(5) هو أبو عبد الله المغربى الصِّنْهاجى [... ـــ نحو 795 هـ = ... ـــ نحو 1393 م] قاض يُعرف بابن شابذ ـــ أو ابن مشابذ ـــ ، وكتابه المذكور هنا فى الآداب والفضائل . انظر الأعلام (6 /139) .
(6) يس : 40 .

النهار أفضل لأن غالب الفرائض كالصوم والجهاد والصبح والظهر والعصر والابتغاء من فضل الله إنما يفعل فى النهار ، وإن وقع جهاد فى الليل لنحو غارة فنادر بالنسبة إلى ما يقع من الجهاد بالنهار ، والترجيح بالفرائض أولى من الترجيح بالنوافل لا سيما وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذى قال الله تعالى فيه : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجازى به** »(1) ، وبعضهم صحح الأول ، وصحح المناوى الثانى .

● الأفضل الأرض أم السماء ؟

الجواب : فيه خلاف فقيل : السماء لأنه لم يعص فيها ومعصية إبليس لم تكن فيها أو وقعت نادراً فلم يلتفت إليها ، وقيل : الأرض لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم . وينسب كلا من القولين للأكثرين ، ومنهم من صحح الأول ، فنقل البرماوى عن شيخه السراج البلقينى : أن محل الخلاف فيما عدا قبور الأنبياء فإنها أفضل باتفاق .

---

(1) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم باب هل يقول إنى صائم إذا شتم ؟ ومسلم كتاب الصيام باب فضل الصيام ، كلاهما عن أبى هريرة بلفظ : (وأنا أجزى به) والنسائى فى سننه (4 /159) ، وابن ماجه فى سننه كتاب الصيام باب ماجاء فى فضل الصيام (1638) ، وأحمد فى المسند (1 /446) .

« الأسئلة نظماً »

● وهاهى الأسئلة النظم بجملتها ، قال السائل :

لك الحمد ياربى وعفوك أسأل
وحسنَ ختامٍ إذ بىَ الموت ينزل

وصلّ صلاة تملأ الأرض والسما
على المصطفى الهادى وللحِزب تشمل

وبعد : فأصل الغرّ « ساق مسائلاً »
تحاكى عقود الدر بل هى أجمل

عرائس أبكار أتتك نفائساً
لخاطبها الكفء الكريم تُذلّل

على بابها طال الوقوف لمثله
ولكنها بالوصل للكفء تبخل

محجّبةً زان الجمال حليها
وفى حلة الإجلال والعز ترفُل

ولكنها تبدو لمن كان كفؤها
بُعيد اجتهاد طال للجهد يبذل

ومامهرها إلا دعاؤك فادع لى
بخير وإنى عن غوامض أسأل :

أعمر الدُنا من عهد آدمَ بدؤه
وسبعة آلاف لذلك تجعل ؟

وهل قبلنا خلق وكان لهم دُنا
وفى الأرض قد كانوا وعاشوا وطوّلوا ؟

وعشرة آلاف مع ألفين مكثهم
وكان لهم حشر وعرض وهولوا ؟

ومن بعدهم خلق وكان لهم دنا
لعشرة آلاف مع الألف كملوا ؟

وعشرة آلاف لخلق سواهما
وتسعة آلاف لمن هم يلوا ؟

ثمانية آلاف لدنيا لغيرهم
فخمسون ألفاً لذلك تجملوا ؟

حدائق أبرار كتاب لبعضهم
مؤلفة قد قال ذلك ينقل ؟

وهل قوم يونس مُتّعوا لقيامة ؟
شعيب ونوح عمر أيهما أطول ؟

وهل ملك الموت الموكل قبضه
لسائر أرواح الخلائق يحصل ؟

وكم مكث آدم فى الجنان وزوجه
وكم عاش كلّ ، موت أيهما أول ؟

أطفال أهل الكفر فى النار أم هم
بجنات عدن فى القبور ؟ أتسأل ؟

أطفالنا والسقط يحشر مثل ما
يكونون عند الموت أم هى تكمل ؟

بغير لحى يدخل الناس جنة
أمنهم ثلاث با للحى فتدخل ؟

نساء الدنا كالحور أم هى فضلت
ومع أى زوج إن تعدد تجعل ؟

بدخـان دنيـانا ليـوم قيامـة
فهل صح هذا القول أم ذا تقوّل ؟
توف عيسى والسمـاء مقـره
أيشرب عيسى فى السماء ويأكل ؟
أمـن قوت دنيانا يكـون طعامـه
فيلـزم منه مامـن النـاس يحصل ؟
كفائطهـم والبـول أم مَلَكـاً غدا
تروح بالأمـلاك صار يمثـل ؟
ملائكـة الـرحمن كيـف ذواتهم
حقيـقتها عنها عبيـدك يسأل ؟
أدارُ الدنـا والأخـرى سويـة
أم الأفضل الدنيا أم الآخرة أفضل ؟
ومن قمر والشمس الأفضل ماهو ؟
وهل يفضل الليل النهار ، أتفضل ؟
الأرض سما أيها الحبر وافْتِنَـا
وهل قبرَ هادينا على العرش فضلوا ؟
وهـل أحـد من قبـل يوم قيامـة
لجنة رضوان أو النـار يدخـل ؟
كلام أهـل النار فى النـار هل هو
بألسنـة الدنيـا وإلا يـدل ؟
وهـل بلغـات الترك كل كلامهـم
وقد شاع هذا القول ماصح نجهل ؟

وهل نبـت حوى ومـريم سارة
وآسيـة هاجـر يحانـذ[1] نسأل ؟
لقمـان ، ذو القـرنين قال نبـوة
وإلا حكيم ثم سلطـان يعـدل ؟
نبـوة بليـا بن ملكـان أثبتت
وهـل هو حي فى الأماكـن ينـزل ؟
وهل طبقات الأرض سبع كما السمـا
وفيهن خلـق للإلـه يهلـل ؟
وجـاءتهم الأنبـاء من عنـد ربهم
وهـل بلغوهـم مَن مِنَ الإنس أرسلوا ؟
وإلا لهم رسل سوى الإنس أرسلت
وهل قبلنا كانوا ؟ عليـك نعـول ؟
وهـل عمهـم تبليـغ أحمد إنـه
إلى كل مخلـوق من الله مرسل ؟
يقومـون معنـا فى القيامـة أم لهم
قيـام به خصوا ومـاذاك مشكـل ؟
فإن جميـع الملك لله وحـده
هو الفاعـل المختـار ماشاء يفعـل ؟
وعن طول عوج بالـذراع وهـل له
نظير فى الخلـق أم هو أطـول ؟
وماطـول آدم فى الهبـوط إلى الدنـا
وعـن كل ماقدمت فى النظـم أسأل ؟

(١) يحانذ : هى أم موسى ــ عليه السلام ــ وقيل : (إياذخت) ، و(لوخا) .

ولـيس بجنـان أنـاس بلحيـة
وماقيـل صدّيق خليـل قد أبطلـوا
وآدم موسى ثم هارون ضعفـوا
ونسوان دنيانا على الحور فضلـوا
لآخر أزواج تكـون بجنـة
أو أحسنهم خلقـاً أو البكـر الأول
وأجـر على هذا تزوج أنس
بجنيـة من بعـده الجن تنقـل
وأما بنـات البحـر فهـي بهائم
وفى وطئها التعزيـر إن كنت تعقل
وإن كان زوج عاليـاً عن رفيقـه
بمنزلـة الجنـان يرفـع الأنـزل
بفضل إلـه العـرش ليس بشبهة
فليس بقـول الله فى النجم يشكل
ولم يك إبلـيس من أمـلاك ربنـا
على ماعليه ناقلو العلـم عوّلـوا
له زوجـة أو فرجـة فى شمالـه
وفى الفخـذ اليمنـى ذكير فيدخـل
فيخرج منه عشر بيضات دائمـاً
فسبعون شيطانـاً تكـون تعول
ويحتمـل التكـثير إذ قيـل إنـه
له كل يوم ألـف ولـد تنسل

وأكل شيـاطين وجـن حقيقـة
على أرجح الأقوال والثم معضل
وغـالب وجـدان لهم فى مزابـل
ونحو نجاسات وحمّـام تنزلـوا
صنائـع كالإنسان لم أرهـا لهم
وفقـر غنـى انظـر فأيـن أسأل
بكل الذى قد كلفوا الإنس كلفوا
على أرجح القـولين ماعنـه محول
وتـزويج إنس بجنيـة يرى
من الحل لاعكس فيكـره يافـلُ(١)
وحمل وإرضاع لهم مارأيتـه
وأجسامهـم رق كثيـف مثقـل
خلافاً لأهـل الزيـغ تعيين رقـة
وأعمارهـم من عمـر الإنس أطـول
سلوكهـم فى الإنس ذلك ممكـن
وحبسهـم والحرق قد يتحصّل
ولاتتعلـم ياحبيبـى منـدلاً
فمـا صح أصلاً فى الشريعـة منـدل
وهـاروت ماروت من أمـلاك ربنـا
وقيـل هما إنسانـان ذلك أمثـل
وقصتهم جاءت بطـرق عديـدة
يكـون بها اليـقين يحصـل

(١) أى يافلان .

الفهرس

مع الأنبياء والرسل ١١
أنبياء أم صالحون ١٩
مع الملائكة ٢٧
من أخبار الآخرة ٣٣
فى رحاب الجنة ٤٣
الجن وعالمهم الغريب ٥٠
تفاضل المخلوقات ٧٩
الأسئلة نظماً ٨٤

رقم الايداع ٢٢٢٥ / ١٩٩٠